شهر القرآن

فتاوى رمضانية

شهر رمضان وكمال الإيمان

التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية
العدد ٥٨٥ السنة التاسعة والأربعون، رمضان ١٤٤١ هـ
الثمن ٥ جنيهات

الواجب على العباد عند حلول البلاء

أثر تفشي وباء كورونا على أعمال شهر رمضان

نظرات في أحكام قيام الليل

رمضان شهر الإحسان

التوحيد
الحقد النصيري على أهل السنة
وقفات شرعية

مجلة

التوحيد

هدايا قيمة

لأول ١٠٠

من المشترين

مفاجأة

٨٠٠

جنيه مصري سعر الكرتونة

بدلاً من

~~١٠٥٠~~

لفترة محدودة

التوحيد
١٤٤٠

صدر حديثا مجلد
عام ١٤٣٩-١٤٤٠
بسعر ٦٠ جنيها للنسخة

للحصول علي الكرتونة الاتصال علي

الاستاذ/ ممدوح عبدالفتاح علي مدير قسم الحسابات بالمجلة ت: ٠١٠٠٨٦١٨٥١٣

السلام عليكم

فقه البلاء

مما يستفاد من قول العلماء أن من سنن الله في الخلق وقوع المصائب بأسبابها. كما في الآية الحكيمة (وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ) (البقرة:١٥٥)، فالبلاء بالذنب، والعافية في التَّوْب، وإنما المؤمن الموفق من يستفيد مما جرت به الأقدار، ومن لم يتعلم من الحوادث، وتهذبه الكوارث فهو جاهل بهدي الدين، متبع غير سبيل المؤمنين، لم يفهم قوله تعالى: (وبشر الصابرين)، ولم يستفد بحسن العاقبة في الأمور كلها. أما (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون) فليس قولهم هذا مجرد كلمة يحفظونها حفظا، أو يلفظونها لفظا دون أن يعقلوا لها معنى، وإنما قالوها معبرين بها عن حالهم ومقتضى إيمانهم، موقنين بأنهم من خلق الله وملك الله وإلى الله يرجعون، فهو الذي بيده ملكوت كل شيء، ولايفعل إلاماسبقت به الحكمة، وارتضاه النظام الإلهي، وهم بذلك جديرون بالصبر إيمانا وتسليما بحيث لا يملك الجزع نفوسهم، ولا تقعد المصائب هممهم، بل تزيدهم ثباتا ومثابرة فيكونون هم الفائزين. ويا ويل من خرجوا من البلاء فعادوا لما نهوا عنه، فهم في طغيانهم يعمهون، وللمعاصي يقترفون، وهنيئًا للمعتبرين بمنهج رب العالمين .

التحرير

بريد القراء

«بريد القراء» أول باب تفاعلي إعلامي منذ القرن الـ18

عزيز قارئ مجلة التوحيد..

قبل أكثر من قرنين من الزمان كان باب التفاعل الوحيد بين الصحف، منذ بداياتها، وبين القراء، هو باب «بريد القراء»، ومن خلال هذا الباب كان القراء يعبرون عن آرائهم فيما ينشر من أخبار وتعليقات، وبين الاستحسان والاعتراض كان الصحافيون يعرفون موقف القراء من الصحيفة، ويتفاعلون معهم بنشر الرسائل وأحيانا بالرد عليها.

وتطور الوضع الآن إلى رسائل إلكترونية ترسل إلى مواقع الصحف الإلكترونية للتعقيب على المقالات والأخبار مباشرة، بالإضافة إلى البريد العادي.

ويشرف محرر متخصص على «بريد القراء»، بحيث يخضع لمعايير النشر من حيث سلامة اللغة والالتزام بالأصول الصحافية بعدم التعدي أو اتهام أشخاص بلا دليل، وينبغي أن تكون الرسالة ما بين ٢٠٠ و٥٠٠ كلمة بحد أقصى، ويفضل المحرر المسؤول الرسائل التي تأتي بلا توقيع أو تحتوي على لغة بذيئة لا تصلح للنشر.

للتواصل: على الوتس ٠١٠٠١٩١٨١٦٢ - ٠١٠٠١٥٠٠٧١٥١

جمعية أنصار السنة المحمدية

صاحبة الامتياز
جمعية أنصار السنة المحمدية

رئيس مجلس الإدارة
أ.د. عبد الله شاكر الجنيدي

المشرف العام
د. عبد العظيم بدوي

نائب المشرف العام
د. مرزوق محمد مرزوق

رئيس التحرير:
حسين عطا القراط

سكرتير التحرير:
مصطفى خليل أبو المعاطي

مستشار التحرير
جمال سعد حاتم

اللجنة العلمية
د. جمال عبد الرحمن
معاوية محمد هيكل
د. محمد عبد العزيز السيد

الاخراج الصحفي:
أحمد رجب محمد
محمد محمود فتحي

إدارة التحرير ‖
٨ شارع قولة عابدين - القاهرة
ت:٢٣٩٣٦٥١٧ - فاكس: ٢٣٩٣٠٦٦٢

البريد الإلكتروني ‖
MGTAWHEED@HOTMAIL.COM

مطابع الاهرام التجارية - قليوب - مصر

رمضان بين أهل الاستقامة وأهل الاخفاق والندامة

29

رمضان شهر الإحسان

44

الصيام في السفر

32

رمضان شهر التوبة

68

الواجبات على العباد عند حلول البلاء 3
شهر القرآن 7
نظرات في أحكام قيام الليل 9
كورونا دروس ووقفات مع دخول شهر الرحمات 13
بريد القراء 16
شهر رمضان وكمال الإيمان 17
فقه المرأة في الصيام 21
الصيام مع جائحة كورونا 24
رمضان وترويض الشهوات 26
واحة التوحيد 36
دروس من فتح مكة 38
استشهاد علي بن أبي طالب رضي الله عنه 41
أخبار العالم الإسلامي 48
دور الآباء في رمضان مع وجود الوباء 50
تحذير الداعية من القصص الواهية 53
درر البحار 56
عظمة القرآن الكريم 57
أثر تفشي وباء كورونا على أعمال شهر رمضان 60
الأنفوجرافك 64
فتاوى رمضانية 65
رمضان شهر التوبة 68
رمضان وتحقيق الأحلام 70

غلاف العدد

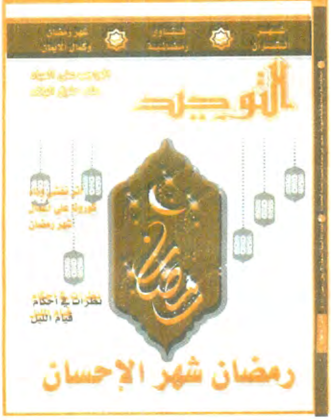
شهر القرآن
فتاوى رمضانية
شهر رمضان وكمال الإيمان
التوحيد
أثر تفشي وباء كورونا على أعمال شهر رمضان
نظرات في أحكام قيام الليل
رمضان شهر الإحسان

الاشتراك السنوي

١- في الداخل ١٠٠ جنيه توضع في حساب المجلة رقم/ ١٩١٥٩٠ ببنك فيصل الإسلامي مع إرسال قسيمة الإيداع على فاكس المجلة رقم/ ٠٢٢٣٩٣٠٦٦٢.

٢- في الخارج ٤٠ دولارا أو ٢٠٠ ريال سعودى أو مايعادلهما

ترسل القيمة بسويفت أو بحوالة بنكية أو شيك على بنك فيصل الإسلامي فرع القاهرة . باسم مجلة التوحيد . أنصار السنة حساب رقم / ١٩١٥٩٠

ثمن النسخة

مصر ٥٠٠ قرش ، السعودية ٦ ريالات ، الإمارات ٦ دراهم ، الكويت ٥٠٠ فلس، المغرب دولار أمريكي ، الأردن ٥٠٠ فلس، قطر٦ ريالات ، عمان نصف ريال عماني ، أمريكا دولاران ، أوروبا ٢ يورو

800 جنيهاً

ثمن الكرتونة للأفراد والهيئات والمؤسسات داخل مصر و٣٠٠ دولارا خارج مصر شاملة سعر الشحن.

الواجب على العباد عند حلول البلاء

الرئيس العام د. عبد الله شاكر

الحمد لله القاهر فوق عباده، والصلاة والسلام على من بعثه ربه بالحق إلى قيام الساعة وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم القيامة.

وبعدُ: فقد اجتاح العالم اليوم داء خطير أثّر على البشرية، وهو ما يُعرف بفيروس كورونا، ويكفي أن منظمة الصحة العالمية قد أعلنت أنه وباء عالمي، وهذا ما دفع الدول إلى أخذ الاحتياطات اللازمة للحدّ من انتشاره، ومن ثم القضاء عليه، وهذا الحدث الجلل الذي شغل العالم بأسره يحتاج إلى التذكرة ببعض الأمور وألخصها فيما يلي:

أولا: كل ما يقع في الكون من خلق الله وإيجاده:

قال تعالى: «وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا» (الفرقان:٢). وقال تعالى: «وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا» (الأحزاب: ٣٨)، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت: «يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا۟ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ» (القمر: ٤٨- ٤٩). (صحيح مسلم: ٢٦٥٦).

وقال النووي رحمه الله وهو يشرح أحاديث القدَر التي رواها مسلم في صحيحه: «هذه الأحاديث كلها دلالات ظاهرة لمذهب أهل السنة في إثبات القدر، وأن جميع الواقعات بقضاء الله تعالى وقدَره، خيرها وشرها، نفعها وضرها». (شرح النووي على صحيح مسلم، ج١٦، ص١٩٥-١٩٦).

وعليه فما وقع في العالم اليوم هو بقدر الله تعالى ومشيئته، ويجب على العباد أن يؤمنوا بذلك، وأن يسلموا به.

قال ابن القيم: «أساسُ كل خير أن تعلم أن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن؛ فتستيقن حينئذ أن الحسنات من نعمه؛ فتشكره عليها وتتضرع إليه ألّا يقطعها عنك، وأن السيئات

من خذلانه وعقوبته؛ فتبتهل إليه أن يحول بينك وبينها» (الفوائد: ص٩٧). ولا يُلتفت إلى قول القدرية القائلين بأن الله لا يخلق الشر، والجواب عليهم: أن الله لا يخلق الشر المحض الذي لا خير فيه؛ لأن الشيء الواحد قد يكون خلقه باعتبار خيرًا، وباعتبار آخر شرًا، كخلق إبليس؛ فالله خالقه وهو رأس الشر كله، ولكن من لم يتبع خطواته سلم منه فكان خيرًا له، ومن اتبعه كان شرًا له، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول في دعاء الاستفتاح: «لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك» (صحيح مسلم: ٧٧١).

قال ابن القيم: «والشر إنما صار لانقطاع نسبته إليه، فلو أضيف إليه لم يكن شرًا، وهو سبحانه خالق الخير والشر» (شفاء العليل، ج٢، ص٦٤). وهذه إشارة يسيرة تكفي في هذا المقام.

ثانيا: حلول المصائب ونزول البلاء بسبب ذنوب العباد:

قال تعالى: « وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ » (الشورى: ٣٠). ومعنى ذلك: أن ما وقع بكم إنما هو بسبب معاصيكم، وما ارتكبتم من الآثام، وهو مع كل ذلك يعفو عن كثير من الذنوب؛ فلا يُعاقب عليها.

قال السعدي رحمه الله: «يخبر تعالى أنه ما أصاب العباد من مصيبة في أبدانهم وأموالهم وأولادهم، وفيما يحبون ويكون عزيزًا عليهم، إلا بسبب ما قدَّمته أيديهم من السيئات، وأن ما يعفو الله عنه أكثر، فإن الله لا يظلم العباد ولكن أنفسهم يظلمون» (تيسير الكريم الرحمن، ج٦، ص٦١٨).

والمتأمل في واقع الناس اليوم يجد أنهم وقعوا في كثير من المعاصي والذنوب، وشؤم المعاصي يعم الصالح والطالح، ويأكل الأخضر واليابس ويهلك الأموال، وعلى رأس ما وقع فيها الناس من المعاصي، الكفر بالله، بل إنكار وجود الله جل في علاه، وهو سبحانه الأول والآخر والظاهر والباطن، والبراهين الدالة على وجوده أكثر من أن تُحصى، كما أن البعض وقع في الشرك، ونادوا غير الله جهارًا نهارًا، وتوسلوا بالمخلوقين وطلبوا منهم ما لا يُطلب إلا من الله، كما شُيِّدت القبور والأضرحة وتوجَّه بعض الناس إليها سائلين متضرعين، وانتشر الربا ووقع الزنا وغيرهما من المعاصي، وتجرأ البعض على حدود الله تعالى، وظلم بعضهم بعضا، كما هو الظاهر في الغش والكذب والخداع، كما ضُيِّعت الأخلاق وقلّ الحياء، والناس لما كانوا على خير فغيَّروا غيَّر الله عليهم، كما قال تعالى: «إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ » (الرعد: ١١)، وفي هذه الآية وعيد شديد لمن انحرف عن الحق بأن يحل به ما يُعكر عليه صفو حياته ويوهن قوته؟ واحذروا عباد الله من التحول من الخير إلى الشر، ومن الطاعة إلى المعصية.

قال الشنقيطي رحمه الله: «يبين تعالى في هذه الآية الكريمة أنه لا يُغيِّر ما بقوم من النعمة والعافية حتى يغيِّروا ما بأنفسهم من طاعة الله جل وعلا»، والمعنى: أنه لا يسلب قومًا نعمة أنعمها عليهم حتى يُغيِّروا ما كانوا عليه من الطاعة والعمل الصالح، وبيَّن هذا المعنى في مواضع أخرى كقوله: «ذلك بأن الله لم يك مغيرًا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» (أضواء البيان، ج٣، ص٤١٧).

وقد ضرب الله لنا بذلك مثلا في القرآن الكريم، حتى نداوم على الاستقامة؛ فنسلم من تغيَر الحال، قال تعالى: « وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ » (النحل: ١١٢)، وهذا مَثل أُريد به أهل مكة، فإنها كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها سهلاً هنيئًا من كل مكان، فلما كفروا ولم يؤمنوا بالنبي المرسل إليهم، بدَّل الله الأرزاق بالجوع والأمن بالخوف. (انظر: تفسير ابن كثير، ج٢، ص٧٩٥).

ثالثا: حظر التجوال وتعليق الصلاة في المساجد:

وهذا أمر جائز شرعًا، وقد أفتى بذلك أئمة الدين وعلماء المسلمين، فهنا في مصر أفتت هيئة كبار العلماء برئاسة فضيلة الإمام الأكبر شيخ الجامع الأزهر بذلك، كما أصدر وزير الأوقاف تعليماته للأئمة والخطباء بالاكتفاء برفع الأذان فقط في المساجد، والمسلم يرضى بذلك ويؤدي

العبادات في بيته وله بشرى من النبي صلى الله عليه وسلم، كما في حديث عائشة رضي الله عنها أنها سألتْ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فأخبرها نبيُّ الله صلى الله عليه وسلم: أنَّه كانَ عَذابًا يَبْعَثُه اللَّه على مَن يَشاءُ، فَجَعَلَه اللَّه رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ، فليسَ مِن عَبْدٍ يَقَعُ الطَّاعُونُ، فَيَمْكُثُ في بَلَدِهِ صابِرًا، يَعْلَمُ أنَّه لَنْ يُصِيبَهُ إلَّا ما كَتَبَ اللَّه له، إلَّا كانَ له مِثْلُ أجْرِ الشَّهِيدِ" (صحيح البخاري، ٥٧٣٤).

ولحظر التجوال فوائد تتمثل فيما يلي: التطبيق العملي لقول الله تعالى: « وَإِذَا جَآءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ ٱلْأَمْنِ أَوِ ٱلْخَوْفِ أَذَاعُوا۟ بِهِۦ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ » (النساء: ٨٣)، والمراد بأولي الأمر: العلماء والولاة (انظر: تفسير الطبري، ج٥، ص١١٥).

وقد أفتى العلماء- كما أشرنا سابقًا- بذلك، وتولى الحكام تنفيذ ما قرروه، وعلى الجميع طاعتهم؛ استجابة لقول الله تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ » (النساء: ٥٩)، وقد أبرزت هذه الحادثة مثلا يحتذى لطلاب العلم وقعت من شيخي العلامة عبد المحسن بن حمد البدر، وذلك أنه أفتى أولا بعدم سقوط الجماعة، ثم لما أفتت هيئة كبار العلماء بمنع قيامها في المساجد رجع عن قوله- حفظه الله تعالى-، ويحسن بي هنا أن أسوق نص كلامه؛ يقول: «فقد عُرِضَ عليَّ سؤال من أحد العراقيين بتاريخ ١٤٤١/٧/٣هـ، يسأل فيه عن سقوط صلاة الجمعة والجماعة عن الناس بسبب الوباء الذي حصل أخيرًا في العالم، فأجبت بعدم السقوط، وأن المحافظة على الصلاة من أسباب رفع البلاء، وكان هذا السؤال في أول الأمر؛ وذلك لأنه ليس لأحد أن يتخلف عن صلاة الجماعة المقامة، أما إذا حصل منع إقامة صلاة الجمعة والجماعة في المساجد من الدولة، فلا مجال لإقامة الجمعة في البيوت، أما الجماعة فإنها تقام في البيوت من الرجل وأولاده، وهذا هو الذي كنت أجيب به عندما أسأل عن هذا الموضوع. وهو الذي أفعله أنا وأولادي في بيتي، وليس لي وأمثالي من طلبة العلم مخالفة ما صدر من هيئة كبار العلماء في ذلك».

وأود أن ألفت النظر إلى أن الشيخ قد قارب التسعين من عمره-بارك الله في حياته- وهو عالم جليل يعرفه القاصي والداني، ثم يذكر أنه لا يخالف هيئة كبار العلماء؛ فما بال الصغار يتطاولون على العلماء!!

ومن فوائد حظر التجوال عدم أذية الناس؛ لأن المصاب بنقل العدوى-بإذن الله- إلى غيره، كما قال بذلك الأطباء، وهو من العمل بالأسباب.

رابعًا: الواجب على العباد اليوم:

بعد أن عمَّ الوباء واستحكم الداء؛ وجبت العودة والتوبة إلى الله تعالى، والتضرع إليه والانكسار بين يديه، وهذا أمر محبوب إلى الرب الكريم.

قال تعالى: « فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ » (الأنعام: ٤٣)، والله تعالى يبتلي بالمحن والمصائب ليكفر الخطايا، والأمراض، والعلل موقظات للعباد من الغفلة ومن كثير من الأمراض.

قال ابن القيم: «لولا محن الدنيا ومصائبها، لأصاب العبد من أدواء الكبر والعجب والفرعنة وقسوة القلب ما هو سبب هلاكه عاجلاً وآجلاً» (زاد المعاد، ج٤، ص١٥١).

وعلى العباد أن يدركوا نعمة الله عليهم في المرض، ويعلموا أنه ما أنزل بهم إلا ليعبدوه وحده مخلصين له الدين، وليرجوه وحده ولا يرجوا أحدًا سواه؛ "أمن يجيب المضطر إذا دعاه"، وعلى المسلمين أن يستحضروا عظمة الله وسعة رحمته وفضله عليهم، وأنه بهم رؤوف رحيم، وأنه لا يستعجل عباده بالذنب، بل يمهل ويؤخر إلى حين، كما قال تعالى: « وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ » (فاطر: ٤٥)، وفي الختام فإني أسأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئل به أعطى أن يرفع البلاء والوباء الذي نزل بالبلاد والعباد، وأن يعاملنا بما هو أهله فهو أهل التقوى وأهل المغفرة، وأن يُسلِّم بلادنا من كل سوء ومكروه.

والحمد لله رب العالمين.

شهر القرآن

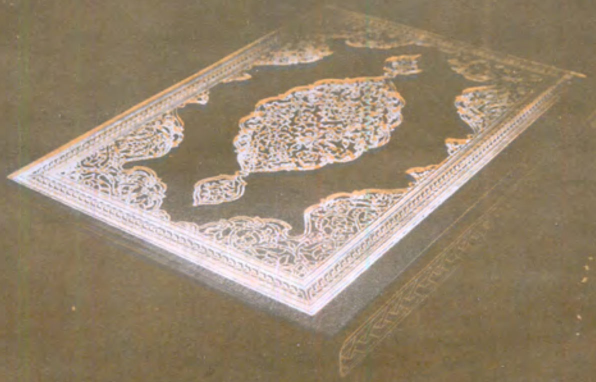

إعداد **د. عبد العظيم بدوي**

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فإنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ هُوَ حَبْلُ اللّٰه الْمَتِينُ، وَهُوَ النُّورُ الْمُبِينُ، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ، عصْمَةٌ لِمَنْ تمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَه « الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ » (هود: ١)، « وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ (٤١) لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ » (فصلت: ٤١- ٤٢).

فيه نَبَأُ مَا قَبْلَكُمْ، وَخَبَرُ مَا بَعْدَكُمْ، وَحُكْمُ مَا بَيْنَكُمْ، هُوَ الْفَصْلُ لَيْسَ بِالْهَزْلِ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارٍ قَصَمَهُ اللّٰه، وَمَنِ ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِه أَضَلَّهُ اللّٰه، وَقَدْ تَكَفَّلَ اللّٰه تَعَالَى لِمَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ أَلَّا يَضِلَّ فِي الدُّنْيَا وَلَا يَشْقَى فِي الْآخِرَةِ، قَالَ تَعَالَى: « فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ » (طه: ١٢٣- ١٢٧).

أَمَّا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ، فَقَدْ سَمَّاهُ اللّٰه هُدًى فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ: قَالَ تَعَالَى: « شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ » (البقرة: ١٨٥)، وَقَالَ تَعَالَى: « قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ (١٥) يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ » (المائدة: ١٥-١٦)

فَالْقُرْآنُ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ فِي كُلِّ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ النَّاسُ، وَيَهْدِي إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الطُّرُقِ الَّتِي سَلَكَهَا النَّاسُ، قَالَ تَعَالَى: « إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا » (الإسراء: ٩)، هَكَذَا عَلَى وَجْهِ الْإِطْلَاقِ فِيمَنْ يَهْدِيهِمْ وَفِيمَا يَهْدِيهِمْ، وَبِالْجُمْلَةِ فَالْمَصَالِحُ الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ الشَّرَائِعِ

ثلاثة:

الأولى: دَرْءُ المَفاسد، المَعْرُوف عِنْدَ أَهْلِ الأُصُول بالضَّروريَّات.

والثانية: جَلْبُ المَصالح، المَعْرُوف عِنْدَ أَهْلِ الأُصُول بالحاجيَّات.

والثالثة: الجَرْيُ على مَكارم الأخْلاق ومَحاسن العادات، المَعْرُوف عِنْدَ أَهْلِ الأُصُول بالتَّحسينيَّات والتَّتْميمات. وكل هذه المَصالح الثَّلاث هدى فيها القُرْآن العَظيمُ للطَّريق التي هيَ أَقْوَمُ الطُّرُق وأعْدَلُها. (أضواء البيان: ٤٧/٣).

وبذلك يظْهَرُ لنا جَليًا أَنَّ الحيْرَة التي يَتَرَدَّدُ فيهَا العَالَم، والظُّلمات التي يَتَخَبَّطُ فيها، والضَّنْكَ الذي يُعَاني مِنْه، إنَّما سَبَبُه الأوْحَدُ هُوَ الإعْراضُ عَن القُرْآن، فإنْ صَدقَت النَّوايا فِي الخُرُوج مِنْ هَذه الحَيْرَة وهَذه الظُّلمات، والتَّخلُّص من هَذا الضَّنك، فإنَّ الحل الأوْحد هُوَ الإقْبالُ على القُرْآن، تلاوَةً وتَدَبُّرًا وفَهْمًا، وتَعْليمًا وعَمَلاً، كُل ذلك بَعْدَ الإيمان بأنَّه كَلامُ اللهِ رَبِّ العَالمين، نَزَلَ بِه الرُّوحُ الأمين، على قَلْبِ مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم لِيَكُونَ مِنَ المُنْذرين، بِلِسَانٍ عَرَبيٍّ مُبين، وبَعْد الإيمان الذي لا يُخالطُه شَكٌّ، واليَقين الذي لا يُصَاحِبُه تَرَدُّدٌ، أَنَّ سَعَادَةَ البَشريَّة وصَلاحَها فِي أَخْذها أنْفُسَها بهَدْي هَذا القُرْآن، فإنَّ القُرْآن لا يَهْدي الكافرين، ولا يَهْدي الظَّالمين، ولا يَهْدي الفَاسقين، وإنَّما يَهْدي المُؤْمنين المُتَّقين المُحْسنين، والقُرْآنُ لا يَهْدي مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْه للتَّجْرِبة، وإنَّما يَهْدي مَنْ أقْبَل عَلَيْه وهُوَ مُؤْمنٌ بأنَّه الهُدى نَفْسُه، وأنْ لا هُدى فِي غَيْره.

وَلَقَدْ أمَرَ اللهُ تَعَالى رَسُولَه والمُؤْمنينَ بتلاوَة القُرْآن الكَريم فقَالَ تَعَالى: « ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ » (العنكبوت: ٤٥)، وأمَرَ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم أنْ يَصْدَعَ بهَذا الأمْر بقَوْله: « إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلْبَلْدَةِ ٱلَّذِى حَرَّمَهَا وَلَهُۥ كُلُّ شَىْءٍ ۖ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَا۟ ٱلْقُرْءَانَ ۖ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ » (النمل: ٩١- ٩٢).

> الحــــيرة الــتــي يــتــردّد فيها العالم، والـظّـلـمـات الّتي يتخبّط فيها، والضّنك الـذي يُـعاني منـه، إنّما سببُه الأوْحدُ هو الإعْراض عن القرآن

ولقدْ كثُرت الأحاديثُ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الحَثّ على قراءَة القُرْآن الكريم والتَّرغيب فيها: عَنْ أَبِي أمامَةَ البَاهليّ رضي الله عنه قَال: سَمعْتُ رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: «اقْرَءُوا القُرْآنَ فإنَّه يأتي يوْمَ القيامة شَفيعًا لأصْحابه، اقرءُوا الزَّهراوَيْن البَقرة وسُورةَ آل عمْران فإنَّهُما تأتيان يوْمَ القيامَة كأنَّهُما غَمامَتان، أوْ كأنَّهُما غَيَايَتَان، أوْ كأنَّهُما فِرْقانِ منْ طَيْر صَوافَّ، تُحاجَّان عَنْ أصْحابهما، اقْرءُوا سُورةَ البَقَرة فإنَّ أخْذَها بَرَكَةٌ، وتَرْكَها حَسْرَةٌ، ولا تَسْتطيعُها البَطَلَةُ». أي السَّحرة. (صحيح مسلم: ٨٠٤).

وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم قَال: «يَجيءُ القُرْآنُ يوْمَ القيامة فيَقُول: يا رَبِّ حَلِّه فيُلْبَسُ تاجَ الكرامة ثُمَّ يَقُول: يا رَبِّ زِدْهُ فيُلْبَسُ حُلَّةَ الكرامَة ثُمَّ يَقُول: يا رَبِّ ارْضَ عَنْهُ فيَرْضَى عَنْهُ فيُقَالُ لَهُ اقْرأْ وارْقَ وتَزْدادُ بكُلِّ آيَة حَسَنَةً». (صحيح الترمذي: ٢٩١٥).

وعَنْ أبي سَعيد الخُدْريِّ رضي الله عنه قَال: قَال رَسُول الله صلى الله عليه وسلم: «عليك بتقْوى الله فإنَّه رأْسُ كُل شيْءٍ، وعَلَيْكَ بالجهاد فإنَّه رَهْبانيَّةُ الإسْلام، وعَلَيْك بذكْر الله وتلاوَة القُرْآن فإنَّه روْحُك فِي السَّماء وذكْرُك فِي الأرْض». (مسند أحمد: ١١٧٧٤).

ويَنْبَغي للقَارئ أنْ تَكُونَ قراءَتُه تَرْتيلاً كما أمَرَ الله تَعَالى، قَال تَعَالى: « وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا » (المزمل: ٤)، وأنْ يَكُونَ هَمُّهُ الفَهْمَ والتَّدَبُّرَ لا السُّرْعَةَ والعَجَلَةَ وكَثْرَةَ المَقْرُوء: عَنْ قَتادَةَ رضي الله عنه قَال: سُئل أنَسٌ: كَيْفَ كَانَتْ قِراءَةُ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم؟ فقَال: «كانَتْ مَدًّا، ثُمَّ قَرأ «بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ» (الفاتحة: ١) يَمُدُّ ببِسْم الله، ويَمُدُّ بالرَّحْمن، ويَمُدُّ بالرَّحيم». (صحيح البخاري ٥٠٤٩).

وعن ابْن مَسْعُود أنَّ رجُلاً قَال لَه: إني أقْرأُ المُفَصَّل فِي رَكْعَة واحدَة، فقَال ابنُ مَسْعُود: هَذًّا كَهَذِّ الشِّعْر! إنَّ أقْوامًا يَقْرءُونَ القُرْآنَ لا يُجاوِزُ تَراقِيَهُمْ، ولكنْ

إذا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ فَرَسَخَ فيه نَفَعَ. (صحيح مسلم ٨٢٢)، وَلذلكَ نَهي النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم عَن الْخَتْم فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاث، وَقَال: «لَمْ يَفْقَهْ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي أَقَلَّ مِنْ ثَلَاث». (صحيح أبي داود: ١٢٤٢).

وَقَدْ شَهِدَ اللهُ تَعَالى لقُرَّاء الْقُرآن بالإيمان، فَقَال تَعَالى: «ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ» (البقرة: ١٢١). وَللْمُفَسِّرِينَ فِي تَأْوِيل حَق التِّلَاوَة أَقْوَالٌ: أَوَّلُهَا: أَنَّهُمْ تَدَبَّرُوهُ فَعَمِلُوا بِمُوجَبِه، حَتَّى تَمَسَّكُوا بِأَحْكَامِه مِنْ حَلَال وحَرَام وغَيْرِهِمَا.

وَثَانِيهَا: أَنَّهُمْ خَضَعُوا عِنْدَ تِلَاوَتِه، وَخَشَعُوا إذا قَرَءُوا الْقُرْآنَ فِي صَلَاتِهِمْ وخَلَوَاتِهِمْ.

وَثَالثُهَا: أَنَّهُمْ عَمِلُوا بِمُحْكَمِه وَآمَنُوا بِمُتَشَابِهِه، وَتَوَقَّفُوا فِيمَا أَشْكَلَ عَلَيْهِمْ مِنْه وفوضوه إلى الله سبحانه.

وَرابعُهَا: يَقْرَءُونَهُ كَمَا أَنْزَلَ اللهُ، وَلَا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه، وَلَا يَتَأَوَّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ الْحَق.

وَخَامِسُهَا: أَنْ تُحْمَلَ الآيَةُ عَلَى كُلِّ هذه الْوُجُوه لأَنَّهَا مُشْتَرَكَةٌ فِي مَفْهُوم وَاحِد، وَهُوَ تَعْظِيمُهَا، وَالانْقِيَادُ لَهَا لَفْظًا وَمَعْنًى، فَوَجَبَ حَمْلُ اللَّفْظ عَلَى هَذَا الْقَدْرِ الْمُشْتَرَك تَكْثِيرًا لِفَوَائِد كَلَام الله تعالى. والله أعلم. (التفسير الكبير ٣٥/٤).

وَعَن ابْن عَبَّاس رضي الله عنه قَالَ: «يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِه» يَتَّبِعُونَهُ حَقَّ اتِّبَاعِه".

وَعَن ابْن مَسْعُود قَالَ: «يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِه» أَنْ يُحِلَّ حَلَالَهُ، وَيُحَرِّمَ حَرَامَهُ، وَيَقْرَأَهُ كَمَا أُنْزِلَ، وَلَا يُحَرِّفَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِه، وَلَا يَتَأَوَّلَ مِنْهُ شَيْئًا غَيْرَ تَأْوِيلِه. (الدر المنثور: ٢٧٢/١).

وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى طَهَارَة؛ عَن الْمُهَاجِر بْن قُنْفُذ رضي الله عنه أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَبُولُ فَسَلَّمَ عَلَيْه، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْه حَتَّى تَوَضَّأَ ثُمَّ اعْتَذَرَ إِلَيْه، فَقَالَ: «إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أَذْكُرَ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا عَلَى طُهْر أَوْ قَالَ عَلَى طَهَارَة». (صحيح أبي داود: ١٣).

قَالَ النَّوَوِيُّ: فَإِنْ قَرَأَ مُحْدِثًا جَازَ، وَالأَحَادِيثُ فيه كَثِيرَةٌ مَعْرُوفَةٌ، وَمِنْهَا: عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْيَانِه». (صحيح مسلم: ٣٧٣)

وَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِن أَنْ يُكْثِرَ مِنَ الْقِرَاءَة بِاللَّيْل وَالنَّهَار، وَأَنْ يَكُونَ اعْتِنَاؤُهُ بِقِرَاءَة الْقُرْآن فِي اللَّيْل أَكْثَر، لأَمْر الله رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ بِذَلِكَ فِي قَوْلِه تَعَالَى: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ① قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ② نِّصْفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ③ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا» (المزمل: ١-٤).

وَعَنْ عَبْد الله بن عَمْرو بن الْعَاص رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَامَ بِعَشْر آيَات لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِين، وَمَنْ قَامَ بِمِائَة آيَة كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِين، وَمَنْ قَامَ بِأَلْف آيَة كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِين». (صحيح أبي داود: ١٢٤٦).

وَيَنْبَغِي لِلْمُؤْمِن أَنْ يَحْفَظَ مِنَ الْقُرْآن مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ فَضْلَ الْحِفْظ غَيْرُ فَضْل الْقِرَاءَة، فَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «يُقَالُ لِصَاحِب الْقُرْآن اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتِّلْ كَمَا كُنْتَ تُرَتِّلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَكَ عِنْدَ آخِر آيَة تَقْرَؤُهَا». (صحيح الترمذي: ٢٩١٤).

فَعَلَى قَدْر مَا فِي صَدْر الْمُؤْمِن مِنَ الْقُرْآن تَكُونُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّة، فَذُو الرُّبُع أَدْنَى مِنْ ذِي الثُّلُث، وَهُوَ أَدْنَى مِنْ ذِي الثُّلُثَيْن، وَالَّذِي اسْتَظْهَرَ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فَوْقَ الْجَمِيع، قَالَ الله تَعَالَى: «يَرْفَعِ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ» (المجادلة: ١١)، وَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَاب أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِه آخَرِينَ». (صحيح مسلم: ٨١٧).

وَعَلَى الْحَافِظ أَنْ يَتَعَاهَدَ الْقُرْآنَ بِالْمُرَاجَعَة كَيْ يَثْبُتَ فِي صَدْرِه وَلَا يَتَفَلَّتَ مِنْهُ، فَقَدْ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِب الْقُرْآن كَمَثَل صَاحِب الإِبِل الْمُعَقَّلَة، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ، وَإِذَا قَامَ صَاحِبُ الْقُرْآن فَقَرَأَهُ بِاللَّيْل وَالنَّهَار ذَكَرَهُ، وَإِذَا لَمْ يَقُمْ بِه نَسِيَهُ». (متفق عليه).

نسأل الله أن يجعلنا من أهل القرآن، وأن يتقبل منا صالح الأعمال.

> إنَّ الْقُرآن الْكَريم هُو حَبْلُ اللهِ الْمَتِين، وَهُوَ النُّورُ الْمُبِين، وَالصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيم، عِصْمَةٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِه، وَنَجَاةٌ لِمَنِ اتَّبَعَه.

نظرات في أحكام قيام الليل

إعداد د. محمد عبد العزيز

«ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا » (الكهف: ١- ٣)، والصلاة والسلام على إمام المتقين، وخاتم النبيين، وإمام المرسلين، وبعد:

فقيام الليل سنة المرسلين، ودأب الصالحين، ويتأكد ذلك في الأوقات الفاضلة، وسوف أتناول في مقالي هذا: نظرات في أحكام قيام الليل، عددًا من أحكام قيام الليل يشتد احتياج المكلف له في هذه الأيام المباركات:

أ- مما ورد في قيام الليل في القرآن:

قيام الليل دأب الصالحين؛ قال تعالى: « كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ » (الذاريات:١٧، ١٨).

خصوص ما جاء في قيام الليل في رمضان؛ فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا، غفر له ما تقدم من ذنبه» (أخرجه البخاري ٣٧، ومسلم ٧٥٩).

ب- متى يبدأ قيام الليل والوتر؟

يبدأ قيام الليل والوتر من صلاة المكلف للعشاء الآخرة، ولو جمعها إلى المغرب جمع تقديم، ويمتدّ وقتها حتى ينشقَ الفجر الصادق.

لحديث ابن عمر رضي الله عنه قال: من صلى من الليل فليجعل آخر صلاته وترًا؛ فإن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- أمر بذلك، فإذا كان الفجر فقد ذهب صلاة الليل والوتر؛ لأن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- قال: «أوتروا قبل الفجر» (أخرجه بهذا التمام أبو عوانة ٢٣٢٣).

ج- هل يحل الجلوس في قيام الليل؟

القيام في صلاة الفريضة مع القِدرة ركن من أركانها؛ لقوله تعالى: «وَقُومُوا للَّه قَانتِينَ» (البقرة: ٢٣٨)؛ وأما القيام في صلاة التَطوعَ فهو مستحب بإجماع، قال النووي في المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٠/٦): «قولها: "وإذا صلى قاعدًا ركع قاعدًا": فيه جواز النفل قاعدًا مع القدرة على القيام وهو إجماع العلماء».

لكن من صلى صلاة التطوع جالسًا لها حالان:

الأول: أن يكون قادرًا على القيام، ثم يصلي جالسًا، أو مضطجعًا، فصلاته على النصف من صلاة القائم إن صلى قاعدًا، وعلى النصف

من صلاة القاعد إن صلى مضطجعًا؛ لحديث عمران بن حصين رضي الله عنه: أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن صلاة الرجل قاعدًا؟

فقال: "صلاته قائمًا أفضل من صلاته قاعدًا، وصلاته قاعدًا على النصف من صلاته قائمًا، وصلاته نائمًا على النصف من صلاته قاعدًا» (أخرجه البخاري ١١١٥، و١١١٦).

الثاني: أن يصلي جالسًا من علة، فصلاته كصلاة الصحيح في الأجر، لحديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا مرض العبد، أو سافر، كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا» (أخرجه البخاري ٢٩٩٦).

د- القراءة من المصحف في قيام الليل:

الأصل في القراءة في قيام الليل وغيرها من الصلوات أن تكون من الصدر، ولكن هل يجوز أن يقرأ غير الحافظ من المصحف، اختلف في ذلك أهل العلم، على ثلاثة أقوال مجملاً:

القول الأول: عدم جواز ذلك، وأن هذا الفعل يبطل الصلاة، وإليه ذهب أبو حنيفة خلافًا لصاحبيه، قال في الموسوعة الفقهية (٣٣/٥٧-٥٨): «وذهب أبو حنيفة إلى فساد الصلاة بالقراءة من المصحف مطلقًا، قليلاً كان أو كثيرًا، إمامًا أو منفردًا، أميًا لا يمكنه القراءة إلا منه أو لا، وذكروا لأبي حنيفة في علة الفساد وجهين:

أحدهما: أن حمل المصحف والنظر فيه وتقليب الأوراق عمل كثير، والثاني أنه تلقن من المصحف فصار كما لو تلقن من غيره، وعلى الثاني لا فرق بين الموضوع والمحمول عنده، وعلى الأول يفترقان.

واستثني من ذلك ما لو كان حافظًا لما قرأه، وقرأ بلا حمل فإنه لا تفسد صلاته؛ لأن هذه القراءة مضافة إلى حفظه لا إلى تلقنه من المصحف ومجرد النظر بلا حمل غير مفسد لعدم وجهي الفساد».

> “يبدأ قيام الليل والوتر من صلاة المكلف للعشاء الآخرة، ولو جمعها إلى المغرب جمع تقديم، ويمتد وقتها حتى ينشق الفجر الصادق.”

القول الثاني: القول بالكراهة إن قرأ في أثناء الصلاة؛ لأنه يحتاج لعمل كثير، وهو مذهب المالكية، قال في الموسوعة الفقهية (٣٣/٥٧): «وكره المالكية القراءة من المصحف في صلاة الفرض مطلقًا سواء كانت القراءة في أوله أو في أثنائه، وفرَّقوا في صلاة النفل بين القراءة من المصحف في أثنائها وبين القراءة في أولها، فكرهوا القراءة من المصحف في أثنائها لكثرة اشتغاله به، وجوزوا القراءة من غير كراهة في أولها».

القول الثالث: وهو قول الجمهور، وهو الجواز، وقد استدلوا على ذلك بأدلة منها:

- حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم؛ أنها كان يؤمها غلامها ذكوان في المصحف في رمضان. (الجامع لابن وهب: ٣٠٥، والبيهقي: ٣٣٦٦، وهو في البخاري معلقًا في باب: إمامة العبد، والمولى، وولد البغي، والأعرابي، والغلام الذي لم يحتلم).
- وسئل الزهري عن: رجل يقرأ في رمضان في المصحف؟

فقال: كان خيارنا يقرؤون في المصاحف.

فهو استدلال بالعمل المستمر بغير نكير، وهذا القول هو الراجح، إن شاء الله تعالى.

هـ- عدد ركعات قيام الليل:

لم يأت تحديد لعدد ركعات قيام الليل في السنة القولية، بل ورد في ذلك مطلق الحثّ على قيام الليل، أو ذكر صفتها فمن ذلك: حديث عبد الله بن عمر، قال: سأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر، ما ترى في صلاة الليل؟

قال: «مثنى مثنى، فإذا خشي الصبح صلى واحدة، فأوترت له ما صلى».

وانه كان يقول: "اجعلوا آخر صلاتكم وترًا، فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر به" (أخرجه البخاري ٤٧٢، ومسلم ٧٤٩).

لكن ورد في السنة الفعلية ما يبين هديه في

قيام الليل أنه كان يصلي إحدى عشرة ركعة، أو ثلاث عشرة ركعة:

فعن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أنه أخبره: أنه سأل عائشة رضي الله عنها كيف كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؟

فقالت: «ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة: يصلي أربعًا، فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا، فلا تسل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا»: فقالت عائشة: فقلت: يا رسول الله أتنام قبل أن توتر؟! فقال: «يا عائشة إن عيني تنامان، ولا ينام قلبي» (أخرجه البخاري: ١١٤٧، ومسلم: ٧٣٨).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة» (أخرجه مسلم ٧٣٧)؛ فهذه هي السنة الفعلية من حيث العدد، وأما السنة الفعلية في طول الصلاة فقد كان لها ثلاث صور في غير رمضان:

الأولى: أن يقوم ثلثي الليل.

الثانية: أن يقوم نصف الليل.

الثالثة: ينتهي أمره إذا كسل أو ضعف أن يقوم ثلث الليل.

وقد تولى وصف هذا الحال الله رب العالمين، قال تعالى: «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ» (المزمل: ٢٠).

فأما إن دخل رمضان فإنه يزيد في ذلك عن سائر السنة، وإذا دخل العشر زاد فيها ما لم يزده في أول الشهر.

فمن قوي على الجمع بين صفة القيام من حيث العدد، ومن حيث طول القيام عمل بذلك، وإلا حافظ على صفة طول القيام فهي مطلب بذاتها.

على أن قيام الليل يتحقق بقيام ركعتين خفيفتين لمن لم يكن من أهل النشاط أو الجد في العبادة، أو لمن كان له شغل يمنعه ذلك.

و- صلاة الوتر:

١- وقت الوتر: يبدأ الوتر من انقضاء صلاة العشاء، وينتهي بانشقاق الفجر الصادق كما سبق في وقت قيام الليل.

لحديث أبي تميم الجيشاني، أن عمرو بن العاص، خطب الناس يوم الجمعة؛ فقال: إن أبا بصرة حدثني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله زادكم صلاة، وهي الوتر، فصلوها فيما بين صلاة العشاء إلى صلاة الفجر».

قال أبو تميم: فأخذ بيدي أبو ذر فسار في المسجد إلى أبي بصرة، فقال له: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما قال عمرو؟ قال أبو بصرة: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم. (أخرجه أحمد ٢٣٨٥١).

٢- موقع صلاة الوتر من قيام الليل، صلاة الوتر هي ختام صلاة الليل؛ لحديث ابن عمر رضي الله عنهما اجعلوا آخر صلاتكم وترًا؛ فإن النبي صلى الله عليه وسلم أمر به (أخرجه البخاري ٤٧٢، ومسلم ٧٤٩).

٣- إن أوتر قبل أن ينام ثم أراد أن يقوم شيئًا من الليل، فإنه يصلي ما شاء بلا كراهة، ولا يعيد الوتر، لحديث: قيس بن طلق، قال: زارنا طلق بن علي في يوم من رمضان وأمسى عندنا وأفطر، ثم قام بنا الليلة، وأوتر بنا، ثم انحدر إلى مسجده فصلى بأصحابه، حتى إذا بقي الوتر، قدم رجلاً فقال: أوتر بأصحابك، فإني سمعت النبي-صلى الله عليه وسلم- يقول: «لا وتران في ليلة» (أخرجه أبو داود ١٤٣٩، والترمذي ٤٧٤، والنسائي في "الكبرى" ١٣٩٢).

قال النووي في المجموع (١٦/٤): «إذا أوتر ثم أراد أن يصلي نافلة أم غيرها في الليل جاز بلا كراهة ولا يعيد الوتر».

٤- صور الوتر: للوتر خمس صور واردة عن

> “ سئل الزهري عن: رجل يقرأ في قيام رمضان من المصحف؟ فقال: كان خيارنا يقرؤون في المصاحف. ”

النبي صلى الله عليه وسلم وهي:

أ- أن يوتر بركعة واحدة، لحديث ابن عمر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الوتر ركعة من آخر الليل» (أخرجه مسلم ٧٥٢).

ولحديث ابن عمر، حدثهم، أن رجلاً نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو في المسجد، فقال: يا رسول الله كيف أوتر صلاة الليل؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صلى، فليصل مثنى مثنى، فإن أحس أن يصبح سجد سجدة، فأوترت له ما صلى» (أخرجه البخاري ٩١١، ومسلم ٧٤٩).

ب- أن يوتر بثلاث ركعات لا يجلس إلا في آخرهن؛ لحديث عن أبي بن كعب، «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوتر بثلاث ركعات.

كان يقرأ في الأولى: بسبح اسم ربك الأعلى، وفي الثانية: بقل يا أيها الكافرون، وفي الثالثة: بقل هو الله أحد.

ويقنت قبل الركوع.

فإذا فرغ، قال عند فراغه: سبحان الملك القدوس، ثلاث مرات يطيل في آخرهن» (أخرجه أبو داود ١٤٢٣، والنسائي ١٦٩٩، وابن ماجه ١١٧١).

ج- أن يصلي خمسًا لا يجلس إلا في آخرهن؛ لحديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس في شيء إلا في آخرها» (أخرجه مسلم ٧٣٧).

د- أن يصلي سبع ركعات ولها صورتان:

١- أن يصلي سبع ركعات لا يجلس إلا في آخرهن، لحديث أم سلمة رضي الله عنها قالت: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يوتر بخمس وبسبع ولا يفصل بينهن بسلام ولا كلام» (أخرجه النسائي ١٧١٤).

٢- أن يصلي سبع ركعات يجلس للتشهد في السادسة منهن، ثم يقوم فيصلي السابعة، ثم يجلس فيتشهد ويسلم، لحديث سعد بن هشام، أن عائشة سئلت عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالت: «كنا نعد له سواكه وطهوره، فيبعثه الله لما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك ويتوضأ، ثم يصلي سبع ركعات، ولا يجلس فيهن إلا عند السادسة، فيجلس ويذكر الله ويدعو» (أخرجه ابن حبان ٢٤٤١).

هـ- أن يصلي تسع ركعات لا يجلس للتشهد إلا في الثامنة، ثم يأتي بالركعة التاسعة ويجلس للتشهد ثم يسلم منهن؛ لحديث سعد بن هشام بن عامر قال: قلت: يا أم المؤمنين أنبئيني عن وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فقالت: «كنا نعد له سواكه وطهوره، فيبعثه الله ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك، ويتوضأ، ويصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم ينهض ولا يسلم، ثم يقوم فيصل التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يسلم تسليمًا يسمعنا، ثم يصلي ركعتين بعد ما يسلم وهو قاعد، فتلك إحدى عشرة ركعة يا بني» (أخرجه مسلم ٧٤٦).

٥- القنوت في الوتر:

اختلف أهل العلم في القنوت في الوتر على أقوال لخصها شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٢٧١/٢٢): «وأما قنوت الوتر فللعلماء فيه ثلاثة أقوال:

قيل: لا يستحب بحال لأنه لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قنت في الوتر.

وقيل: بل يستحب في جميع السنة كما ينقل عن ابن مسعود وغيره؛ ولأن في السنن أن النبي صلى الله عليه وسلم علم الحسن بن علي-رضي الله عنهما- دعاء يدعو به في قنوت الوتر.

وقيل: بل يقنت في النصف الأخير من رمضان، كما كان أبي بن كعب يفعل.

وحقيقة الأمر أن قنوت الوتر من جنس الدعاء السائغ في الصلاة من شاء فعله ومن شاء تركه. كما يخير الرجل أن يوتر بثلاث، أو خمس، أو سبع، وكما يخيَر إذا أوتر بثلاث إن شاء فصل وإن شاء وصل.

وكذلك يخير في دعاء القنوت إن شاء فعله وإن شاء تركه.

وإذا صلى بهم قيام رمضان فإن قنت في جميع الشهر فقد أحسن، وإن قنت في النصف الأخير فقد أحسن، وإن لم يقنت بحال فقد أحسن».

هذه ما يسره الله في هذا المحل، والحمد لله أولاً وآخرًا.

كورونا دروس ووقفات.. مع دخول شهر الرحمات

مستشار التحرير

جمال سعد حاتم

GSHATEM@HOTMAIL.COM

الحمد لله الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى، وبعدُ:

يستقبل المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها شهرًا كريمًا ينتظرونه بمجرد أن يأفل وينقضي العام حتى يعود من جديد؛ لما لهذا الشهر في نفوس المسلمين من منزلة عظيمة، حيث تتهيأ الأرض كلها استعدادًا لاستقبال جديد لهذا الشهر العظيم.

ويحل علينا هذا العام والعالم كله يعيش حالة من الزعر والهلع، والخوف والاضطراب، فالمساجد مازالت مغلقة، والعُزلة مفروضة، وفرحة المسلمين بشهرهم تكاد أن تنطفئ، ومع ذلك فلا بد للمسلم أن يعي جيدًا أن الله يبتلينا بالمحَن والمصائب والأوبئة ليكفِّر خطايانا، فهو القائل: « وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٥٥) ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ » (البقرة: ١٥٥، ١٥٦).

وإذا كان المولى سبحانه قد ابتلانا بهذا المخلوق الضئيل الذي لا يُرَى بالعين المجردة «كوفيد ١٩. كورونا المستجد»، فأصاب به على ضعفه وتناهي صغره أنحاء العالم، ليوقن العباد أن الله ذو عزة واقتدار، حيث وقف العالم أمامه عاجزا مشلولا لنعي أننا في شدة العجز والافتقار، لنتقرب إلى الله في عود حميد يراجع فيه العالم أجمع مسيرته، ويتوب عن آثامه، ويُوقن المسلم بأن الله سبحانه غفار الذنوب، ورحمته وسعت كل شيء، وما كان ربك بظلام للعبيد، فاللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلى أن تفرَج عن البشرية جمعاء ما هم فيه من كرب وبلاء، وأن ترفع عنا بفضلك الوباء.

الابتلاءات عبر وعظات

ونحن نستقبل شهر رمضان لا بد أن يعي المسلمون أن هذه القوارع والبلايا التي تحل بنا ينبغي أن تدفعنا للعودة إلى الله، والاحتماء بحماه، وعلى التوبة، وكثرة الاستغفار؛ فالله تعالى يقول: «مَا كَانَ اللَّه لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّه مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» (الأنفال: ٣٣).

فيا من اغتر بالدنيا؛ الدنيا إلى زوال، فلنرجع إلى الله الذي سيحاسبنا على كل شيء، فيا من تنتظر إلى رمضان لتتوب وتصلي؛ إن رب رمضان هو رب سائر الشهور والأعوام.

وإذا كان العالم كله يترنح من أثر تلك الجائحة التي ألمت به؛ جائحة وقف العالم بلا استثناء منهارًا أمامها، فيروس صغير لا يُرى بالعين المجردة، اقتحم حياتنا بدون سابق إنذار.

غير أنه من الإنصاف أن نتذكر ونعي جيدًا أن هذا الفيروس سيغير في العالم كله بعد أن زلزله زلزلة تعادل بل تزيد عن حرب عالمية ثالثة لم يستثن منها أحدًا، فيروس أحيا في الجميع -رغم أنوفهم- ما يدفعهم للبحث والمراجعة لكل أفعالهم، وما اقترفوا في حق البشرية جمعاء، فهذا الفيروس الصغير لا فرق عنده بين كبير وصغير، ولا بين غني وفقير، تساوت أمامه الدول والمجتمعات، والملوك والرؤساء، والخواص والعوام، فلا فرق بين رئيس

ومرؤوس، ولا وزير وغفير، بل أجبر الجميع على أن يبحثوا عما يُنقذهم من تلك الجائحة، فلا عالم أوَّل ودول متقدمة، ولا عالم ثالث ودول فقيرة، الكل أمام الفيروس سواء، وأصبح من كانوا يسمون أنفسهم «عالما أول» ممن يمتلكون المال والعلم وترسانات السلاح، بكل أنواعها وتقنياتها المختلفة - وبالطبع يأتي في المقدمة منها البيولوجية والإشعاعية والكيماوية التي منحتهم القوة وفرضت وصايتهم على البشرية جمعاء، حتى أنهم ظنوا أنهم قادرون على الدنيا كما جاء على لسان رب العزة سبحانه القائل: «حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنْ لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (يونس: ٢٤) - عاجزون.

فهل ارتعدت القلوب العقول من هول ما زلزل العالم كله؟!

وهل استوقفنا ما وصلنا إليه من عجز وانكشاف وانكسار؟!

كل ذلك أمام فيروس غير مرئي بالعين المجردة، لنرى قدرة الله التي جعلت العالم كله يتكفأ أمام هول ما يحدث، والعجز الذي أصاب الكبار، فوقفوا عاجزين أمامه؛ يتبادلون الاتهامات بالمسؤولية عن تدبير ما حدث متناسين قدرة الرب القادر على محو هذا الكون بـ«كنْ».. فيكون!!

من المحن تأتي المنح!

ونحن على أبواب شهر تهفو إليه القلوب والأفئدة، وإذا كان العالم كله بكل طوائفه ومعتقداته أصبح في موضع الإجبار على المراجعة للعلاقة التي يجب أن تسود بين أنحاء العالم إلحاحًا، فإنه يجب على المسلمين في أنحاء العالم أن يراجعوا أنفسهم.

فما أصاب العالم أجمع وجعلنا ننظر بالأسى والحزن لما أصابنا وحال بيننا وبين مساجدنا وشعائرنا في رمضان، فغلقت المساجد وخاف الناس من التقارب، وتقطعت كثير من الأرحام التي لا نستطيع أن نصلها بسبب ما ألم بنا، إنه ابتلاء يختبرنا به ربنا في الضراء ليختبر به صبرنا ورضانا، وقد بشرنا رسولنا الكريم بما يصيب المؤمن؛ فقال: «ما يصيب المؤمن من وصَب ولا نصَب ولا غمّ ولا همّ ولا حزن حتى الشوكة يُشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه». (متفق عليه).

فهل نستيقظ مع دخول شهر رمضان الكريم الذي أظلتنا أيامه؟!

وعلينا أن نتذكر ما نحن فيه موقنين بأن الله برحمته وعفوه سيكشف البلاء ويذهب الوباء، إن عُدنا إلى الله عودًا حميدا، ففرج الله آتٍ لا محالة، ولكن علينا بالتضرع إلى الله راضين بقضائه أن يرفع عنا البلاء، وعندها سيفرح المؤمنون عندما تنجلي الغمة، ويعود الصفاء إلى حياتنا، بعد أن تذهب البغضاء وتنقشع الشحناء، ويعود الزوار والعمار إلى بيت الله الحرام والمسجد النبوي الشريف والمسجد الأقصى المبارك، ونعود إلى مساجدنا التي مُنعنا منها بسبب الفيروس، ويعود الناس إلى المصافحة والمشاعر الدافئة التي حُرموا منها، وينضم فيروس كورونا إلى سابقه من الشجرة الفيروسية التي اجتاحت عالمنا من قبْل من قبَل سلالات الطاعون والكوليرا والأنفلونزا الإسبانية والآسيوية والخنازير والطيور وسارس والبقر وزيكا، وغيرها من الفيروسات التي هاجمت البشر وقتلت منه الملايين، ولكنها ذهبت وانتهت وعادت الحياة بعدها، فأبشروا بأن المحن إلى زوال، وأن الله سيفرج الكروب عن العالم أجمع، وتعود الحياة بعد أن تستيقظ القلوب وتصحو العقول، فاللهم فرِّج عنا ما نحن فيه، ولنتذكر دائمًا أنه من المحَن تأتي المنَح.

أمّن يجيب المضطر إذا دعاه!!

ونحن على أعتاب شهر رمضان، وفي خضم تلك الأجواء المرعبة التي يعيشها العالم الذي توقف نبضه، فإننا كأمة مسلمة وجب علينا أن نتذكر أن ما فرضه علينا كورونا من عُزلة عن كل شيء؛ عن مساجدنا وصلواتنا فيه وحياتنا وأعمالنا وعباداتنا، وجب علينا أن نتذكر أن الخير والشر كله بيد الله وقدره، قال الله تعالى: «إنا كل شَيْءٍ خلقْنَاهُ بقدر» (القمر: ٤٩)، وأن الله يبتلي عباده ويمتحنهم بالشر كما يبتليهم بالخير، قال الله تعالى: «وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» (الأعراف: ١٦٨) ، وقال جل في علاه: «فَلَوْلاَ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (الأنعام: ٤٣).

وليتذكر المسلم قول رب العزة سبحانه: «وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» (الشورى: ٣٠)، وقوله تعالى: «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ» (النحل: ٦١)

ومع دخول شهر رمضان ونحن نعيش في ظل جائحة كورونا، وجب على المسلم أن يتذكر أن الإنسان ضعيف، ومهما ظن البشر أنهم تقدموا واكتشفوا وعرفوا؛ فإن الحقيقة تبقى كما قال من هو أعلمُ بنا: «وَخَلَقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا» (النساء: ٢٨).

ومع كورونا وما يحدث حولنا كل لحظة من آثار

ودمار ورعب؛ فإنه يجب على المسلم أن يُوقن أنه لا يكشف الضر إلا الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: «وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (الأنعام: ١٧)، وهو القائل سبحانه: «أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ» (النمل: ٦٢).

وفي ظل حالة العجز التي يشهدها العالم بمختبراته ومراكزه البحثية والتي تدور في فلك التيه والخذلان، ونحن نعيش في ظل أجواء شهر كنا ننتظره بكل ما نملك، وجب على المسلم أن يتذكر أنه لا بد من بذل الأسباب الشرعية والكونية للنجاة من المصائب والابتلاءات، ومن أهم تلك الأسباب التوكل الصادق على الله عز وجل، قال الله سبحانه: «قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» (التوبة: ٥١).

وليتذكر المسلم أنه ما نزل من بلاء إلا بذنب، ولا رُفع إلا بتوبة، فاللهم ارفع عنا البلاء والوباء بفضلك وكرمك ورحمتك يا أرحم الراحمين.

وجوب الأخذ بالأسباب

يحل علينا هذا الشهر ونحن نعيش في ظل هذا الوباء، ليعلمنا الرجوع إلى الله، والصبر على ما ابتلانا، واحتساب الأجر، والأخذ بالأسباب في الالتزام بالتعليمات والاجراءات الاحترازية، بالأسباب التي يُرجى منها الحفاظ على الحياة البشرية حتى تمر تلك الجائحة التي أصابت العالم، والالتزام قدر الإمكان بالعزلة وعدم الاختلاط، وأن يتضرع المسلمون إلى الله في عزلتهم الاحترازية في هذا الشهر الكريم بل وفي كل الأوقات حتى يفرَج الله عنا ما نحن فيه من بلاء تأسيًا بالأنبياء، قال الله تعالى: «وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ» (الأنبياء: ٨٣، ٨٤).

ومن ابتلاه الله بالإصابة فعليه بالصبر واحتساب الأجر، واليقين بأن الله هو الشافي؛ فليلتمس من الله الشفاء والمعافاة، وعلى كل من حول المصاب أن يأخذوا بالأسباب المشروعة التي تجنبهم العدوى والإصابة، لا قدر الله، وذلك بعزل أنفسهم بعيدًا عن المصاب، وعدم التنمر به، ولا بالأطباء وهيئات التمريض والعاملين ممن يسمونهم بالجيش الأبيض، هؤلاء الذين يضحون بأرواحهم وحياتهم من أجل مداواة المصابين من هذا الوباء.

أما من مات مصابًا بهذا الوباء؛ فإننا ندعو الله سبحانه أن يحتسبه عنده من الشهداء، وأن يُكرم منزلته ونزله بعد وفاته، و«عجبًا لأمر المؤمن إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له» (رواه مسلم).

وعلى المسلم أن يتفاءل خيرًا ويُحسن الظن بالله الرحيم الكريم الشافي. وعن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون، فقال: «كان عذابًا يبعثه الله على من كان قبلكم فجعله الله رحمة للمؤمنين، ما من عبد يكون في بلد فيكون فيه، يمكث . لا يخرج . صابرًا محتسبًا يعلم أنه لا يصبه إلاَّ ما كتب له؛ إلاَّ كان له أجر شهيد». (رواه البخاري).

والتنمر: هو شكل من أشكال الانتقاص والازدراء والإيذاء والسخرية يُوجه إلى فرد أو جماعة، ويزداد هذا السلوك إجرامًا وشناعة إذا عُومل به إنسانٌ لمجرد إصابته بمرض هو لم يَختره لنفسه، وإنما قدَّره الله عليه، وكل إنسان مُعرَّضٌ لأن يكون في موضعه لا قدر الله.

وإذا كان الإسلام قد دعا المسلم إلى الأخذ بالأسباب لسلامته، واتباع إرشادات الوقاية حين مُعاملته مع مريض مُصاب بمرض مُعْدٍ فقد قال صلى الله عليه وسلم: «وفِرَّ من المجذوم فرارك من الأسد» (رواه البخاري).

فإنه دعا في الوقت نفسه إلى الحفاظ على صحة المريض النفسية فقال رسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم في شأن الجذام أيضًا وهو مرضٌ مُعدٍ: «لا تديموا النظر إلى المجذومين» (رواه ابن ماجه)؛ كي لا تتسببوا في إيذاء المريض بنظراتكم، كما دعا الإسلام إلى احترام الناس وإكرامهم أصحاء ومرضى أحياءً وأمواتًا.

فاللهم في هذا الشهر الكريم نبتهل بين يديك لتكشف الضر والبلاء عن العالم أجمع، اللهم إنا نعوذ بك من البرص والجنون والجذام وسيئ الأسقام، اللهم نستودعك أنفسنا وأهلينا وبلادنا، فاحفظنا بحفظك يا حفيظ وأنت خير الحافظين، اللهم إنا نسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة، إنك على كل شيء قدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

بريد القراء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد

في ظل هذه الظروف الاستثنائية التي تمر به بلادنا يسرني أن أوجه هذه الرسائل من باب بذل النصيحة والتعاون على البر والتقوى.

رسالة إلى الإعلام

على الإعلام أن يستعمل الحكمة والأمانة في نشر المعلومات حتى لا يبث الرعب في النفوس ، وأن يعمل على نشر التفاؤل بين طوائف الشعب ، مع دعوة الناس لاتخاذ إجراءات الحيطة المطلوبة والتدابير اللازمة حتى نعبر الأزمة ونجتازها بإذن الله.

رسالة إلى العاملين بوزارة الصحة

لهم منا كل شكر وتقدير وامتنان وعرفان على الدور الرائع والرائد والجهد المتواصل في مواجهة الوباء والحرص والتفاني في أداء الواجب المنوط بهم ليصلوا بالمجتمع إلى بر الأمان. إنهم شرف لمصرنا وفخر لها.

رسالة إلى كل طوائف الشعب

لظهورهم بمظهر الوعي والارتقاء إلى مستوى الحدث كما أنصح كل من خالف بالالتزام بنصائح الجهات المعنية حتى تمر هذه النازلة على البلاد بأقل الأضرار، ورسالة إلى وزارة الأوقاف وأنها كما حرصت مشكورة على المصلحة العامة وغلَّبت حفظ النفس فإننا ننتظر منها أن تبادر إلى فتح المساجد وعودتها لدورها المؤثر في تعبيد الناس لله رب العالمين و توجيههم وبث روح التفاؤل بين رواد المساجد حتى نجتاز المحنة وتستأنف مصرنا دورها المنشود في نشر الوعي وتحمل الأمانة المنوطة بها في كل ميادين الحياة.

أسال الله أن يكشف الغمة عن الأمة وأن يرفع الوباء عن البلاد والعباد

محمد معاوية هيكل

فضفضة:

اشتقنا للمساجد.. اشتقنا لإخواننا.. اشتقنا لكذا وكذا...

عبارات نسمعها كثيرا هذه الأيام وهي عبرة وموعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

يا من هجر المسجد أو تهاون عليه لعلك لم تراه بعد اليوم فادعو الله أن يغفر لك وأن يعافيك وتعود لبيت الله وسله الثبات فعودتك للمسجد وحدها لا تكفي فقد تعود يوما أسبوعا شهرا ثم تهجره مرة ثانية فسل الله الثبات.

قال تعالى: « إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ » (التوبة: ١٨).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قَالَ: أَحَبُّ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ مَسَاجِدُهَا، وَأَبْغَضُ الْبِلَادِ إِلَى اللَّهِ أَسْوَاقُهَا. أخرجه مسلم.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ وَرَاحَ، أَعَدَّ اللهُ لَهُ فِي الْجَنَّةِ نُزُلًا كُلَّمَا غَدَا وَرَاحَ). أخرجه أحمد. ويا من هجر إخوانه ظلما وبطشا تب إلى ربك واستغفر من أخيك ومن ربك قبل فوات الأوان

قَالَ اللَّه تَعَالَى: « وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا » (الأحزاب: ٥٨).

وعن ابن مَسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رسُولُ اللَّه صَلى اللَّهُ عليه وسلم: سبابُ المُسْلمِ فُسوقٌ، وقتَالُهُ كفْرٌ متفقٌ عَلَيه.

وعنْ أَبي ذرٍّ رضي اللَّه عنه أَنَّهُ سمع رسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم يقولُ: لا يرمي رجُلٌ رجُلاً بالفسْقِ أَو الكُفْر، إلاَّ ارْتدَّتْ عليه، إنْ لم يكُن صاحِبُهُ كذَلكَ رواه البخاري.

والله الموفق.

عادل مدني - رئيس فرع إدفو

باب السنة

شهر رمضان وكمال الإيمان

بقلم

د. مرزوق محمد مرزوق

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه ومن والاه وبعدُ:

فقد أظلنا شهر كريم مبارك ينتظره المسلمون في كل عام؛ فيتضرعون إلى ربهم ليبلغهم إياه، وذلك هدي سلفي مبارك منذ أن أرسل نبي الإسلام، ينتظرونه ليهجروا فيه المعاصي والذنوب، ويتقربوا فيه لعلام الغيوب؛ ويتعبدوا فيه إلى بارئهم، ويرجوا فيه رحمة خالقهم؛ يتخلصوا فيه من المساحات السوداء، ويتوسعوا في المساحات البيضاء، يلملموا ما تبعثر منهم، ويكتشفوا جوانب الخير في داخلهم ويعدّوا عدتهم فيه من العام للعام.

وإن كان هذا في كل رمضان من كل عام؛ إلا أن احتياج الناس لذلك أكثر إلحاحًا في هذا العام، وقد ألمّ بالبشرية ما ألمّ من سنن الله في الأنام لذا، واستكمالاً لما سبق بيانه من حاجة الناس إلى نبي الإسلام نقول: رمضان فرصة لاستكمال شعب الإيمان.

الحديث:

روى الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان بسنده إلى يحيى بن يعمر قالَ: كَانَ أَوَّلَ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ: مَعْبَدٌ الْجُهَنِيُّ، فَانْطَلَقْتُ أَنَا، وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمْيَرِيُّ حَاجَّيْنِ- أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ- فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مَنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوُفِّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَاكْتَنَفْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكِلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قِبَلَنَا نَاسٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ، وَأَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أُنُفٌ؟!

قَالَ: فَإِذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ.

ثُمَّ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ: «بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

عَلَيْه وَسَلَّمَ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْه إلى رُكْبَتَيْه، وَوَضَعَ كَفَّيْه عَلى فَخِذَيْه، وَقالَ: يَا مُحَمَّدُ: أَخْبِرْني عَنِ الإسْلام.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ: الإسْلام أنْ تَشْهَدَ أنْ لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ وَأنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إنِ اسْتَطَعْتَ إلَيْه سَبِيلًا.

قالَ: صَدَقْتَ.

قالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْألُهُ، وَيُصَدِّقُهُ.

قالَ: فَأَخْبِرْني عَنِ الإيمانِ.

قالَ: أنْ تُؤْمِنَ باللَّه، وَمَلائكَته، وَكُتُبِه، وَرُسُلِه، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِّه.

قالَ: صَدَقْتَ.

قالَ: فَأَخْبِرْني عَنِ الإحْسَانِ.

قالَ: أنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإنَّهُ يَرَاكَ.

قالَ: فَأَخْبِرْني عَنِ السَّاعَةِ.

قالَ: مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ.

قالَ: فَأَخْبِرْني عَنْ أمَارَتِهَا.

قالَ: أنْ تَلِدَ الأمَةُ رَبَّتَهَا، وَأنْ تَرَى الْحُفَاةَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ في الْبُنْيَانِ.

قالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ لِي: يَا عُمَرُ أتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟

قُلْتُ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أعْلَمُ.

قالَ: فَإنَّهُ جِبْرِيلُ أتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ.»

هذا وقد أسلفنا في شهر شعبان الحديث حول هذا الحديث المبارك تخريجًا وحول معناه العام كذلك.

وهذا الحديث المبارك من أكمل أحاديث العقائد، وقد بوَّب عليه الإمام النووي بابًا بعنوان: «باب بَيانِ الإيمَانِ وَالإسلام وَالإحْسَانِ وَوُجُوبِ الإيمَانِ بإثْبَاتِ قَدَرِ اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَبَيَانِ الدَّلِيلِ عَلَى التَّبَرِّي مِمَّنْ لا يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ وَإغْلَاظِ الْقَوْلِ في حَقِّه».

ثم قال: قَالَ أَبُو الْحُسَيْنِ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ الْقُشَيْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِعَوْنِ اللَّه نَبْتَدِئُ وَإيَّاهُ نَسْتَكْفِي وَمَا تَوْفِيقُنَا إلَّا بِاللَّه جَلَّ جَلَالُهُ فذكره.

وعليه يمكن ذكر ما يستفاد من الحديث فيما يلي:

أولًا: وجوب الإيمان بالقضاء والقدر، وأنه ركن من أركان الإيمان كما ورد في الحديث.

وإثبات القدر معناه: أن الله تبارك وتعالى قدَّر الأشياء في القدم، وعلم أنها ستقع في أوقات معلومة عنده سبحانه وتعالى، وعلى صفات مخصوصة، فهي تقع على حسب ما قدَّرها سبحانه وتعالى. (ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم في شرحه للحديث).

وقال النووي رحمه الله: قال الخطابي (يعني في كتابه معالم السنن): وقد يحسب كثير من الناس أن معنى القضاء والقدر إجبار الله تعالى العبد وقهره على ما قدره وقضاه، وليس الأمر كما يتوهمونه، وانما معناه الإخبار عن تقدم علم الله سبحانه وتعالى بما يكون من اكتساب العبد وصدور أفعاله عن تقدير منه سبحانه وخلق لها خيرها وشرها. (ينظر: شرح مسلم للنووي ١/١٣٨، ١٣٩ ط دار الكتب العلمية).

وبما سبق بيانه فقد بطلت عقيدة معبد الجهني المذكور في صدر الحديث ومتابعيه أن الله تعالى لم يقدِّر الأشياء أزلًا، ولم يتقدم علمه بها، وإنما يعلمها سبحانه بعد وقوعها.

والذي قاله ابن عمر رضي الله عنهما دليل على بطلان منهج هؤلاء كذلك.

هذا وقد انقرض من القدرية نفاة العلم انقراضًا كليًا فيما نعلم.

هذا والعلماء يطلقون لفظ القدرية في العصور المتأخرة على الجهمية الذين يقولون: بحدوث العلم، بمعنى أن الله تعالى إذا أراد إيجاد شيء أحدث لنفسه علمًا قبل إيجاده ذلك بزمان، فهم يتفقون مع القدرية السابقين في حدوث العلم، وإن اختلفوا في تقديم العلم على الوقوع وتأخره عنه.

كما يطلق العلماء لفظ القدرية أيضًا على المعتزلة لأنهم يقولون: إن العبد يخلق أفعاله الاختيارية، والخير من الله والشر من غيره، فهم ينفون القدر في بعض الأمور. (ينظر: فتح المنعم شرح صحيح مسلم في شرحه للحديث).

ثانيًا: اعتقاد نزول جبريل عليه السلام في صورة رجل:

وجبريل عليه السلام كان ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في صور وأحوال مختلفة:

فأحيانًا كان يأتي مثل: صلصلة الجرس، وأحيانًا

كان ينزل جبريل ويتراءى للنبي صلى الله عليه وسلم في صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها؛ فيسد الأفق، وأحيانا كان يتمثل جبريل بصورة دحية الكلبي الصحابي المشهور بحسن صورته، وأحيانًا كان يتمثل جبريل بصورة رجل غريب.

ثالثًا: حقيقة كل من الإيمان، والإسلام، والنسبة بينهما.

وهذه نقطة تحتاج إلى تفصيل؛ إذ فيها اختلف العلماء في حقيقة كل من الإيمان والإسلام، وفي زيادة الإيمان ونقصانه، وفي العلاقة بين الإيمان والإسلام، واختصارًا للقول وجمعًا بين الروايات نلخص كلامهم في أربعة مذاهب رئيسة:

المذهب الأول: القائلون بأن حقيقة الإيمان بسيطة لا تقبل التركيب، وهي التصديق، فالإيمان المطلق عندهم هو التصديق، فأخرجوا من مسمى الإيمان القول، والعمل، فيصح إيمان من صدق بقلبه، وإن لم ينطق بلسانه من غير علة، وهؤلاء هم غلاة المرجئة، وقد وافقهم عليه بعض متأخري الأشعرية، قال الشيخ إبراهيم اللقاني في جوهرة التوحيد:

وفُسِّر الإيمان بالتصديقِ
والنطقُ فيه الخُلفُ بالتحقيقِ
فقيل شرط كالعملْ وقيل بلْ
شطرٌ والإسلام اشرحنَّ بالعملْ

فالنطق عند هؤلاء شرط لإجراء الأحكام في الدنيا، وعمل الجوارح عندهم شرط كمال في الإيمان خارج عن مسمى الإيمان.

المذهب الثاني: مذهب المرجئة من الفقهاء القائلون بأن الإيمان حقيقة مركبة من تصديق القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح خارج من مسمى الإيمان، وهو مذهب حماد بن أبي سليمان ومن تابعه كأبي حنيفة، وقد وافقهم على هذا القول: وابن كلاب، والحسين بن الفضل البجلي.

المذهب الثالث: قول الكرامية، اتباع ابن كرام وقد انفردوا بهذا القول، فقالوا: الإيمان مجرد قول اللسان، فلم يدخلوا فيه معرفة القلب، ولا تصديقه، ولا عمل الجوارح، تعلقًا بنحو قوله صلى الله عليه وسلم: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله؛ فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم»؛ وهذا الزعم واضح البطلان، فقد أجمعت الأمة على أن المنافقين كفار، وإن كانوا قد أعلنوا الشهادتين بألسنتهم بدليل قوله تعالى: (وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٖ مِّنۡهُم مَّاتَ أَبَدٗا وَلَا تَقُمۡ عَلَىٰ قَبۡرِهِۦٓۖ إِنَّهُمۡ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ) (التوبة: ٨٤).

المذهب الرابع: القائلون بأن الإيمان حقيقة مركبة من: اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح والأركان.

وهؤلاء ثلاث فرق: الخوارج، والمعتزلة، وأهل السنة والجماعة.

والفرق بين مذهب الخوارج والمعتزلة، وبين مذهب أهل السنة: أن الإيمان عند الخوارج، والمعتزلة كل واحد لا يقبل التبعض ولا التجزؤ، فإذا ذهب بعضه ذهب كله.

ولذا فمن أخل عندهم بالعمل، أو واقع كبائر الذنوب ومات مصرًا على ذلك، فقد زال إيمانه بالكلية، فيخرج من الإيمان، ويدخل في الكفر عند الخوارج.

ويخرج من الإيمان، ولا يدخل الكفر عند المعتزلة، فيكون في منزلة بين الكفر والإيمان، وهي التي سموها: المنزلة بين المنزلتين.

فكل من الفريقين ينفي الإيمان عن أهل المعاصي وشبهتهم قوله صلى الله عليه وسلم: «لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن»... إلخ الحديث،

وهذا الزعم من الفريقين باطل لمعارضته الآيات الكثيرة والأحاديث البالغة في موضوعها حد التواتر؛ كقوله تعالى: (وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ) (الحجرات: ٩)؛ فقد اثبت لهم وصف الإيمان مع معصية الاقتتال، ونفي الإيمان عن الزاني محمول على نفي كمال الإيمان، والخلود في الآيتين محمول على المكث الطويل؛ جمعًا بين النصوص.

وعند أهل السنة والجماعة الإيمان يقبل التبعض والتجزؤ، ولذا قالوا بزيادته وتقصانه فخالفوا بذلك سائر الفرق.

وقد وافق أهل السنة على قولهم بعض الأشعرية، قال ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (١ / ١٣٠): «وإلى مذهب السلف ذهب الإمام الشافعي، ومالك، وأحمد، والبخاري، وطوائف من أئمة المتقدمين والمتأخرين.

ومن الأشاعرة: الشيخ أبو العباس القلانسي، ومن محققيهم الأستاذ أبو منصور البغدادي،

والأستاذ أبو القاسم القشيري، وهؤلاء يصرحون بزيادة الإيمان ونقصانه» .

وجمهور العلماء والمحدثين يقولون: إن التصديق نفسه يزيد وينقص، وبعضهم يرى أنه يزيد ولا ينقص.

قال ابن بطال: التفاوت في التصديق على قدر العلم والجهل، فمن قلَّ علمه كان تصديقه مثلاً بمقدار ذرة، والذي فوقه في العلم تصديقه بمقدار برة أو شعيرة، إلا أن أصل التصديق الحاصل في قلب كل أحد منهم لا يجوز عليه النقصان، ويجوز عليه الزيادة بزيادة العلم والمعاينة.

ويؤيده حديث أنس «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير»، وفي رواية لأنس «من إيمان» بدلاً من كلمة «من خير»، وجاء في البخاري عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: يقول الله عز وجل: أخرجوا من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان».

وقال النووي: الأظهر-والله أعلم- أن نفس التصديق يزيد بكثرة النظر وتظاهر الأدلة، ولهذا يكون إيمان الصدّيقين أقوى من إيمان غيرهم؛ بحيث لا تعتريهم الشُبَه، ولا يتزلزل إيمانهم بعارض، بل لا تزال قلوبهم منشرحة نيِّرة وإن اختلفت عليهم الأحوال، وأما غيرهم من المؤلفة ومن قاربهم فليسوا كذلك، فهذا ما لا يمكن إنكاره ولا يتشكك عاقل في أن نفس تصديق أبي بكر الصديق رضي الله عنه لا يساويه تصديق آحاد الناس.

قال تعالى: (لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا) (الفتح: ٤)، (فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا) (التوبة: ١٢٤).

ثانيًا: حقيقة الإسلام: أما الإسلام فهو الاستسلام، فإن قصد به استسلام القلب وإذعانه كان بمعنى الإيمان، كما في قوله تعالى: (فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ) (الذاريات: ٣٥، ٣٦).

وإن قصد استسلام الجوارح بما في ذلك النطق يتحقق الإسلام دون الإيمان، كما في المنافقين، ومنه قوله تعالى: (قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا) (الحجرات: ١٤).

والإيمان المنجي لا يتم بدون عمل الجوارح، والإسلام المنجي لا يتم بدون التصديق القلبي.

فحينما يفسر الإيمان بالتصديق، والإسلام بعمل الجوارح، فهو تفسير بحسب الأصل الظاهر، كما في حديث سؤال جبريل الذي نحن بصدده.

وحينما يفسر الإيمان بالتصديق والعمل، ويفسر الإسلام بالأمرين فهو تفسير بالكمال الشرعي المنجي من النار، وحينما يفسر الإيمان بالعمل فهو تفسير بلوازمه وخواصه، كما في حديث وفد عبد القيس الآتي وحينما يفسر الإسلام بالتصديق، فهو تفسير بشرطه الأساسي الذي يتوقف عليه.

وهذا التحليل موافق لرأي الحافظ ابن حجر، إذ قال في نهاية المطاف: والذي يظهر من مجموع الأدلة أن لكل منهما حقيقة شرعية، كما أن لكل منهما حقيقة لغوية، لكن كل منهما مستلزم للآخر بمعنى التكميل له، فكما أن العامل لا يكون مسلمًا كاملاً إلا إذا اعتقد، فكذلك المعتقد لا يكون مؤمنًا كاملاً إلا إذا عمل، وحيث يطلق الإيمان في موضع الإسلام، أو العكس، أو يطلق أحدهما على إرادتهما معًا، فهو على سبيل المجاز، ويتبين المراد بالسياق. اهـ. وظاهر الحديث الذي نحن فيه أن المؤمن هو من صدق بجميع ما ذُكر، وهو كذلك ولا يعارض هذا ما ذكره الفقهاء من إطلاق الإيمان على من آمن بالله ورسوله؛ لأن المراد من الإيمان برسول الله الإيمان بوجوده وبما جاء به عن ربه، فيدخل فيه جميع ما ذكر.

رابعًا: حقيقة الإحسان وأنه مرتبة أعلى من الإسلام والإيمان وثمرة لهما وهو أن تعبد الله كأنك تراه.

خامساً: نفي علمه صلى الله عليه وسلم بموعد الساعة؛ إذ هي من الغيب المطلق الذي لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى.

وختامًا؛ ومع رياح رمضان المبارك فلا يفوتنك شهر الخير إلا وقد استكملت فيه عرى الإيمان، ثم تفاضلت فيه على ما كنت عليه من قبل؛ وذلك بالجد في التقرب إلى الله؛ فبالأعمال يتفاضل المؤمنون. وفي هذا القدر الكفاية، والحمد لله رب العالمين.

فقه المرأة في الصيام

الحلقة
(٣٣)

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد: ذكرنا في الحلقة السابقة ما جاء في صوم رجب، وحكم صيام النصف الثاني من شعبان، وحكم صوم يوم الشك، ونستكمل في هذه الحلقة أحكام الصيام سائلين الله عز وجل أن يتقبل جهد المقل، وأن ينفع به المسلمين.

إعداد د/عزة محمد رشاد (أم تميم)

أولا: إذا أصبحت المرأة جنبا صَحَّ صومها.

والدليل على ذلك ما يأتي:

١- عن عائشة وأم سلمة رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدركه الفجر وهو جُنُب من أهله، ثم يغتسل ويصوم. أخرجه البخاري (١٩٢٦)، ومسلم (١١٠٩).

٢- عن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت أبا هريرة يقص، يقول في قصصه: من أدركه الفجر جنبًا فلا يصم، فذكرت ذلك لعبد الرحمن بن الحارث (لأبيه) فأنكر ذلك، فانطلق عبد الرحمن وانطلقت معه حتى دخلنا على عائشة وأم سلمة فسألهما عبد الرحمن عن ذلك، قال: فكلتاهما قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبح جُنُبًا من غير حلم ثم يصوم، قال: فانطلقنا حتى دخلنا على مروان فذكر ذلك له عبد الرحمن، فقال مروان: عزمت عليك إلا ما ذهبت إلى أبي هريرة، فرددت عليه ما يقول: قال: فجئنا أبا هريرة، وأبو بكر حاضر ذلك كله. قال: فذكر له عبد الرحمن. فقال أبو هريرة: أهما قالتاه لك؟ قال: نعم، قال: هما أعلم. ثم رد أبو هريرة ما كان يقول في ذلك إلى الفضل بن العباس. فقال أبو هريرة: سمعت ذلك من الفضل. ولم أسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فرجع أبو هريرة عما كان يقول في ذلك. قلت لعبد الملك: أقالتا: في رمضان؟ قال: كذلك. كان يصبح جنبًا من غير حلم ثم يصوم- أخرجه مسلم (٧٥- ١١٠٩).

ونذكر بعضًا من أقوال العلماء في المسألة:

قال الشافعي في الأم (١٤٥/٢): عن عائشة أنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يدركه الصبح وهو جنب، فيغتسل ويصوم يومه. قال الشافعي: فأخذنا نحن بحديث عائشة وأم سلمة زوجي النبي صلى الله عليه وسلم دون ما روى أبو هريرة عن رجل عن النبي صلى الله عليه وسلم لمعانٍ، منها أنهما زوجتاه، وزوجتاه أعلم بهذا من

> أجمع أهل هذه الأعصار على صحة صوم الجنب سواء كان من احتلام أو جماع وبه، قال جماهير الصحابة والتابعين.

رجل إنما يعرفه سماعًا أو خبرًا.

قال الطحاوي في شرح معاني الآثار (٢/١٦٧): بعد أن ذكر جملة من الأحاديث تدل على صحة صوم من أصبح جنبًا ولم يغتسل إلا بعد الفجر. قال: فلما تواترت الآثار بما ذكرنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يجز لنا خلاف ذلك إلى غيره.

جاء في عون المعبود (٧/١١): أما حكم المسألة فقد أجمع أهل هذه الأعصار على صحة صوم الجنب سواء كان من احتلام أو جماع وبه قال جماهير الصحابة والتابعين.

ثانيا: هل تجب الكفارة على المرأة إذا جامعها زوجها في نهار رمضان؛

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت، قال: ما لك، قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل تجد رقبة تعتقها؟، قال: لا. قال:فهل تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين؟ قال: لا، فقال: فهل تجد إطعام ستين مسكينا؟، قال: لا. قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم فبينا نحن على ذلك أُتِيَ النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيها تمر، والعرق: المكتل، قال: أين السائل؟ فقال: أنا. قال: خذها فتصدق به، فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فوالله ما بين لابتيها- يريد الحرتين- أهل بيت أفقر من أهل بيتي. فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه ثم قال: أطعمه أهلك» أخرجه البخاري (١٩٣٦)، ومسلم (١١١١).

تنازع الفقهاء في هذه المسألة، فذهبت طائفة أن الكفارة تقع على الرجل والمرأة فيلزم كل واحد منهما كفارة، أما وقوعها على الرجل فلحديث أبي هريرة المتقدم.

وأما المرأة فلأنها أفسدت صومها فحكمها حكم الرجل، وهذا مذهب مالك وأبي حنيفة وإحدى الروايتين عن أحمد، وابن المنذر من الشافعية وغيرهم.

وذهبت طائفة إلى أن الكفارة تقع على الرجل وحده؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم أمر الأعرابي بالكفارة، ولم يأمر امرأته، وهذا هو المشهور عن الشافعي ورواية عن أحمد وأهل الظاهر.

ونذكر أقوال أهل العلم:

أولا: من قال بوجوب الكفارة على الرجل والمرأة:

جاء في مواهب الجليل (٢/٥١٢): وإن طاوعته امرأته في الوطء أول النهار وحاضت في آخره فلابد لها من القضاء والكفارة.

جاء في بدائع الصنائع (٢/١٤٧، ١٤٨): أن النص وإن ورد في الرجل لكنه معلول بمعنى يوجد فيهما وهو إفساد صوم رمضان بإفطار كامل حرام محض متعمدا فتجب الكفارة عليها بدلالة النص، وبه تبين أنه لا سبيل إلى التحمل لأن الكفارة إنما وجبت عليها بفعلها، وهو إفساد الصوم. اهـ.

قال صاحب المغني (٣/٨٨): ويفسد صوم المرأة بالجماع بغير خلاف نعلمه في المذهب... وهل يلزمها الكفارة؟ على روايتين: إحداهما: يلزمها. لأنها هتكت صوم رمضان بالجماع، فوجبت عليها الكفارة كالرجل. والثانية: لا كفارة عليها، قال أبو داود: سئل أحمد عمن أتى أهله في رمضان، أعليها كفارة؟، قال: ما سمعنا أن على امرأة كفارة.

ثانيا: من قال بوجوب الكفارة على الرجل وحده:

قال الشافعي في الأم (٢/١٣٥):

ولو جامع بالغة كانت الكفارة لا يزاد عليها على الرجل وإذا كفر أجزأ عنه وعن امرأته.

تعقيب وترجيح:

والذي أرجحه بعد ذكر هذه الأقوال والمذاهب هو ما ذهب إليه الإمام مالك وأبو حنيفة وهي إحدى الروايتين عن أحمد أن الكفارة تقع على الرجل والمرأة فتلزم كل واحد منهما كفارة.

ثالثا: هل يجب ترتيب الكفارة كما وردت في الحديث؟

ذهب جمهور العلماء إلى وجوب ترتيب الكفارة، فعليه العتق أولا فإن لم يستطع صام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع أطعم ستين مسكينا.

قال الحافظ في الفتح (١٩٨/٤): وفي الحديث أيضًا أن الكفارة بالخصال الثلاثة على الترتيب المذكور. قال ابن العربي: لأن النبي صلى الله عليه وسلم نقله من أمر بعد عدمه لأمر آخر وليس هذا شأن التخيير.

رابعا: يجب على المجامع في نهار رمضان قضاء اليوم الذي جامع فيه مع الكفارة:

بدليل ما روي أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ وقد وقع بأهله في رمضان.... فذكر حديث أبي هريرة رضي الله عنه..... وقال في آخره: «فصم يومًا واستغفر الله» صحيح أبي داود (٢٣٩٣)، وابن خزيمة (١٩٥٤)، والبيهقي (٢٤٦/٤)، والإرواء (٩٠/٤). قال الحافظ في التلخيص (٤١٠/٢)، هذه الزيادة غير محفوظة، وأعلها ابن القيم بالإرسال. عون المعبود (١٩/٧).

ذهب أكثر أهل العلم إلى وجوب قضاء اليوم الذي أفسده بالجماع مع الكفارة: لأن من أفسد صيام يوم فعليه القضاء أما الكفارة فهي زجرٌ له للكبيرة التي ارتكبها وهي الجماع في نهار رمضان، وأيضا استدل لقولهم بحديث الباب وهذا مذهب مالك وأحمد وأبي حنيفة، والشافعي في أظهر أقواله وغيرهم.

خامسا: إذا تكرر الجماع في أيام مختلفة هل تتكرر الكفارة؟

ذهب جمهور أهل العلم إلى أن الجماع إذا تكرر؛ تتكرر الكفارة؛ لأن كل يوم عبادة مستقلة. وهذا مذهب الشافعي وأحمد ومالك وداود الظاهري.

وقال الحنفية: ليس عليه إلا كفارة واحدة وإن تكرر الجماع وعليه قضاء الأيام التي جامع فيها، وحجتهم: أن حرمة الشهر واحدة ولا تتجدد فيجب عليه أن يكفر مرة واحدة، وإن تكرر الجماع، فإن كفر ثم أفطر بجماع فعليه كفارة أخرى.

وها هي أقوال أهل العلم في ذلك:

جاء في المجموع (٣٧١/٦): قد ذكرنا أن مذهبنا أنه يجب لكل يوم كفارة، سواء كفر عن الأول أم لا، وبه قال مالك وداود وأحمد في أصح الروايتين عنه.

قال الحطاب في مواهب الجليل (٥١٢/٢): قال مالك: إن وطئها في نهار رمضان أيامًا فعليه لكل يوم كفارة وإن وطئها في يوم مرتين؛ فعليه كفارة واحدة؛ لأنه إنما أفسد يوما واحدًا.

قال المرداوي في الإنصاف (٢٨٧/٣) بتصرف: قوله: (وإن جامع في يومين ولم يكفر، فهل يلزمه كفارة أو كفارتان؟) على وجهين: أحدهما: يلزمه كفارتان وهو المذهب وحكاه ابن عبد البر عن الإمام أحمد- رحمه الله-، كيومين في رمضانين. الوجه الثاني: لا يلزمه إلا كفارة واحدة كالحدود وهو ظاهر كلام الخرقي.

> ذهب أكثر أهل العلم إلى وجوب قضاء اليوم الذي أفسده بالجماع مع الكفارة؛ لأن من أفسد صيام يوم فعليه القضاء.

جاء في المبسوط (٨٠/٣): وإن جامعها ثانيا في الشهر فعليه كفارة واحدة عندنا، فإن أفطر في يوم وكفر ثم أفطر في يوم آخر فعليه كفارة أخرى. قال: إن كمال الجناية باعتبار حرمة الصوم والشهر جميعًا حتى أن الفطر في قضاء رمضان لا يوجب الكفارة لانعدام حرمة الشهر وباعتبار تجدد الصوم لا تتجدد حرمة الشهر.

تعقيب وترجيح

أرى-والله تعالى أعلم- أن الصواب ما ذهب إليه الأئمة الثلاثة مالك والشافعي وأحمد من وجوب كفارة لكل يوم جامع فيه؛ لأن كل يوم مستقل عن الآخر كرمضانين وكالحجتين، وبالله التوفيق.

سادسًا: هل تجب الكفارة لمن جامع وهو صائم في غير رمضان؟

قال ابن قدامة في المغني (٩٠/٣): لا تجب الكفارة بالفطر في غير رمضان في قول أهل العلم وجمهور الفقهاء، وقال قتادة: تجب على من وطئ في قضاء رمضان لأنه عبادة تجب الكفارة في أدائها، فوجبت في قضائها كالحج. ولنا: أنه جامع في غير رمضان فلم تلزمه الكفارة.

وللحديث بقية إن شاء الله، والحمد لله رب العالمين.

رمضان الكريم

الصيام مع جائحة الكورونا

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

يستقبل العالم الإسلامي هذا العام شهر عظيم مبارك هو أعظم الشهور عند الله في ظروف استثنائية بسبب جائحة كورونا التي تجتاح العالم بأسره، وغيرت كثير من مظاهر الحياة: دينيًا، واجتماعيًا، واقتصاديًا، وسياسيًا.

إعداد إبراهيم رفعت

ويأتي رمضان هذا العام بشكل مختلف تمامًا ومغايرًا لما عاشت عليه الأمه طوال السنين الماضية من مظاهر البهجة والسرور بقدوم شهر الصيام، شهر القرآن، حيث إقامة الصلوات في المساجد واجتماع المسلمين في صلاة التراويح والقيام، وإقامة موائد الرحمن التي تنتشر في كثير من الأماكن والألفة والاجتماع بين المسلمين جاءت كورونا هذا العام لتنهي كل هذه الشعائر الإسلامية الطيبة التي حثنا عليها ديننا الحنيف، وفرقت الجماعات ومنعت الاختلاط، حفاظا على الأنفس التي عليها مدار الحياة، وأمرنا الله عز وجل بالحفاظ عليها، قال تعالى: (مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ) (المائدة/٣٢)، وقال: (وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا) (النساء: ٩٣) وقال تعالى: (وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوٓا۟ ۛ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ) (البقرة: ١٩٥).

وعن ابن عمر قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يطوف بالكعبة، ويقول: ما أطيبك، وأطيب ريحك! ما أعظمك، وأعظم حرمتك! والذي نفس محمد بيده، لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك، ماله، ودمه. (أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني).

كما يفتقد المسلمون خصوصية هذا الشهر الفضيل ومميزاته وقدسيته ومظاهر الود والألفة بين الناس والتعاون والتكافل بينهم وروحانيات العبادات كالاعتكاف في المساجد، وكل هذا يتألم لفقدانه المسلم الذي ينتظر هذا الشهر من العام إلى العام فرحًا مسرورًا بشهر القرآن شهر التسامح والتصالح والصفاء والنقاء.

ويأتي رمضان هذا العام مختلفًا لمحاصرة كورونا أغلب الدول الإسلامية، وستكون فرصة كبيرة للمسلمين داخل بيوتهم لعمل برامج أسرية دعوية لاستغلال الشهر المبارك في مزيد من تلاوة القرآن والذكر والصلاة وإقامة السنن والنوافل على أكمل وجه فهو شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان، شهر تفتح فيه أبواب الجنان، وتتضاعف فيه الحسنات، وتقال فيه العثرات، شهر تجاب فيه الدعوات، وترفع فيه الدرجات، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام فقد صامه عليه الصلاة والسلام، وأمر الناس بصيامه، وأخبر أن من صامه إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ومن قامه إيمانًا واحتسابًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر.

وفي الصيام فوائد كثيرة وعظيمة، وحكم جليلة، منها: تطهير الأنفس وتهذيبها وتزكيتها وتعويدها على الأخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم ومجاهدتها فيما يرضي الله سبحانه وتعالى.

ومن فوائد الصوم: أن يشعر القائم الصائم بإخوانه الفقراء والمساكين الذين تقطعت بهم السبل ويعرف نعم الله عليه ويقوم بواجبها نحو الأيتام والأرامل والمساكين والإحسان إليهم؛ لقوله سبحانه وتعالى: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ) (البقرة: ١٨٣). فالهدف الأسمى في هذه الآية الكريمة تحقيق التقوى، وهي طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بفعل ما أُمرنا به وترك ما نُهينا عنه بإخلاص وصدق ومحبة ورغبة ورهبة اتقاء غضب الرب وعذابه، فالصيام أهم شعَب التقوى التي تحقق إخلاص العبد لربه.

ومن فوائد الصيام قوله صلى الله عليه وسلم مخاطبًا الشباب: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وِجَاء" رواه البخاري ومسلم.

ويفهم من هذا الحديث أن الصيام وسيلة لطهارة النفس وعفتها وحصن حصين من نزغات الشيطان الذي يجري من ابن آدم مجرى الدم، فالصوم يضعف سلطان الشيطان ويقوي سلطان الإيمان ويزيد من همة المؤمن في فعل الطاعات وترك المعاصي، كذلك الصوم يطهر البدن من الأخلاط الرديئة ويكسبه صحة وقوة، وقد استخدم بعض الأطباء الصيام لعلاج الكثير من الأمراض التي تصيب الإنسان لفعاليته وقدرته على رفع المناعة.

فيجب على كل مسلم ومسلمة اغتنام هذا الشهر المبارك فيما يعود عليه بالنفع العظيم من الصبر على الطاعات وفعل الخيرات فهو شهر عظيم جعله الله ميدانًا للإكثار فيه من القربات والصلوات والصدقات وتلاوة القرآن الكريم والإحسان إلى الايتام والفقراء والمساكين، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان.

كما يجب على المسلمين حفظ صيامهم بالابتعاد عمَّا حرَّمه الله عليهم من الأوزار والآثام؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" رواه البخاري. وقال عليه الصلاة والسلام: "الصيام جنة، واذا كان أحدكم صائمًا فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ سابَّه أو شتمه فليقل إني صائم" (أخرجه النسائي).

وفي هذا الظرف العصيب الذي أطل علينا فيه هذا الشهر الفضيل تزداد المسؤولية الاجتماعية على أهل المال والثراء في تفقد أصحاب الحاجات من الأيتام والأرامل والمطلقات والفقراء والمساكين سائلاً العلي القدير أن يتقبل منا ومنكم الصيام والقيام وصالح الأعمال.

من روائع الماضي

رمضان وترويض الشهوات

إعداد الشيخ/
صفوت نور الدين
رحمه الله

الحمدُ لله رب العالمين، والصَّلاة والسَّلام على رسول الله وعلى آله وصَحْبِه أجمعين، وبعد:

يَهِلُّ علينا شهر رمضان المبارك، فيَسْتَقْبله النَاس بأعمال كثيرةٍ؛ منها:

أعمال فاضلة: كالصيام، والقيام، وقراءة القرآن، وبر الوالدين، وصلة الأرحام، ومُدَارسة العلم، ومُجَاهدة النفس والشيطان، والصبر على الطاعات وإحسانها، والصَّبر على اجْتنَاب المنكرات، والبُعْد عن المُحَرَّمات، وغَير ذلك منَ الأعمال اَلتي تُقَرِّب إلى الله تعالى، فيَصِل الصَّائم مَن قطعَه، ويُعْطِي مَن حَرَمه، ويحسن إلى مَن أساء إليه، ويعفو عَمَّن ظَلَمَهُ.

ومنها الأعمال المُبَاحة: كالتجارة التي تروج في رمضان؛ خاصَّة وأنَّ الناس يَسْتَعِدُّون لاسْتقبال عيد الفطِر، بالتَّوسعَة على الأهل، وعلى الفقراء، والإحسان إليهم، وذلك بصُنوف الأطعمة، والملابس، والهدايا، وما يحتاجه الناس، فتروج التجارة في هذا الشَّهر الكريم.

ومنها الأعمال المُحَرَّمة: بدءًا منَ الإسراف في المُباحات والإعراض عَن أماكن الطَّاعات، ثمَّ المشاركة والانشغال والمُشاهدة للمُحَرَّمات، من تلك البرامج التي أعدَّت لتُشْغلَ المسلم عن دينه، وتدخلَه في الشَهوات، وتصرفه عن المساجد، فلا يسهر في طاعة وقيام، وإنما يسهر في ما يهيج الغرائز، ويفقد أثر الصيام، والحديث عن ذلك معروف، لا يحتاج إلى بَيانٍ أو تفصيل.

والله سبحانه وتعالى يقول: «وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا ﴿٢٧﴾ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا» (النساء: ٢٧، ٢٨).

والميل العظيم -كما قال الطبري-: أن تُواقعوا الفواحش، فتَسْتَحِلوها كما يستحلونها.

والذِين يَتَّبعونَ الشَّهواتِ هم الزُّناة -كما قال الكَلْبي- أو المَجُوس، أو اليهود والنَّصارى- كما قال الطَّبَري- لكن الذين يَتَّبعُون الشَّهواتِ يريدُون من أهلِ الإيمانِ أن يُوافقُوهم على ذلك، والله يُريد أن يَتوبَ على المؤمنينَ، ويُريد أن يُخفِّفَ عنهم، وهو أعلم بضَعْفِ الإنسان.

الصِّراع واقعٌ بين أهل الشَّهوات والشَّرع الشريف، والإنسان ضعيف، وقد امْتَنَّ الله عز وجل عليه بالشَّرع، الذي منه الصوم؛ تقويةً لضَعْفه، وسُمُوًّا لنفسه، وخَيْبَةً للشيطان وأهله.

فالآية الكريمة تَحْكي صراعًا واقعًا بين أهل الشَّهَوات من جانِب، والشَّرع الشريف من جانب آخر، والإنسانُ ضعيف، وقد امْتَنَّ الله سبحانه وتعالى عليه بالشَّرع؛ تَقويةً لضعفه، وسموًّا لنفسه؛ لذلكَ فرَبُّ العزَّة يقول: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (النور: ٢١). فمن فَضْل الله ورحمته أنزل ذلك الشَّرع، ومنه الصَّوم الذي يزكي الله به المؤمنين، ويُضيق مداخل الشياطين، يوقي ضَعْفَ المؤمنينَ، ويُخَيِّب كَيْدَ الذين يَتَّبِعُون الشَّهوات.

إنَّ الاستغراقَ في شَهَوات الدُّنيا، ورغائب النُّفوس، ودوافع الميول الفطريَّة، هو الذي يشغل القلب عن التَّبَصُّر والاعتبار، ويدفع الناس للغَرق في لُجَّة اللَّذَّة القريبة المحسوسة، ويحجب عنهم ما هو أرفع وأعلى، ويغلظ الحس فيحرمه مُتْعة التَّطلُّع إلى ما وراء اللَّذَّة القريبة، ومتعة الاهتمامات الكبيرة اللائقة بدور الإنسان العظيم في هذه الأرض، واللائقة كذلك بمَخلوق يستخلفه الله في هذا المُلك العَريض.

> **الإنسان ضعيف، وقد امْتَنَّ الله عز وجل عليه بالشَّرع، الذي منه الصوم؛ تقويةً لضَعْفه، وسُمُوًّا لنفسه، وخَيْبَةً للشيطان وأهله.**

ولَمَّا كانتَ هذه الرَّغائب، وتلك الدَّوافع، مع هذا طبيعيَّة وفطريَّة مكلفة من قبل الباري -جَلَّ وعَلا- أنْ تُؤَدِّي للبشريَّة دورًا أساسيًّا، في حفْظ الحياة وامتدادها، فإنَّ الإسلام لا يُعْنَى بكَبْتها وَقَتْلها؛ ولكن بضَبْطها وَتَنْظيمها، وتخفيف حدَّتها واندفاعها، وإلى أن يكونَ الإنسان مالكًا لها، مُتَصَرِّفًا فيها، لا أن تكونَ مَالكَةً له، مُتَحَكِّمةً فيه، وإلى تقوية رُوح التَّسامي فيه، والتَّطلُّع إلى ما هو أعلى.

فهذه الدعوات السَّافرة للفواحش والمنكرات، تَتَبَنَّاها دول الغرب، فتبلغ في الفُحْش مداه، وفي الفُسوق مُنْتهاه، فكيف يتخلص المسلم من ذلك، خاصَّة وأنَّ دول الإسلام قد مالَتْ إلى التَّقليد ميلاً عظيمًا؟ فصارتْ تُقَلِّد تقليد العميان، وتسير وراءهم سير الهائم الوَلْهان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العَليّ العظيم.

عندئذ؛ يَتوجَّه المسلم إلى رَبِّه، فهو الذي يَنقذه، ويُريد أن يَتوبَ عليه، ويَريد أن يُخَفِّفَ عنه، يزكيه بالشرع القائل: «إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۗ» (العنكبوت: ٤٥).

وهو القائل: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة: ١٨٣).

فالشَّرع يُذَكِّرنا ويُبصرنا؛ يُذَكِّرنا بسَلَف الأمة الأبرار، الذين دَخَلُوا الإسلامَ عن يقين واقتدار، والأمة غارقةٌ في الشَّهوات، فحَمَاهُمُ اللهُ بشَرْعه، وقَوَّاهم بعبَادَته، وسَدَّد خطواتهم بفَضْله، فتَغَلَّبوا على الشيطان وجنده، ورَدَّ الله عنهم كيده، وتدبير أعوانه وحِزْبه.

ويُبصرنا بأننا جئنا من بعدهم؛ فإن نحن خلفناهم بإضاعة الصَّلاة، واتِّباع الشَّهوات، فعُقوبة ربِّ العالمين قريبة؛ حيث يُسلمنا لضَعفنا، فنَهلك في الشَّرِّ بسبب عَملنا، قال تعالى: « فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا » (مريم: ٥٩)؛ أي فسوف يَلقون شرًّا، لا خير فيه. وقيل: الغَيّ: وادٍ في جهنم.

وإن خلفناهم باتِّباع سبيلهم، والسَّير على نَهْجهم، فإن باب الرَّحمة مفتوح، يقول سبحانه: « إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا (٦٠) جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحۡمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعۡدُهُۥ مَأۡتِيّٗا (٦١) لَّا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوًا إِلَّا سَلَٰمٗاۖ وَلَهُمۡ رِزۡقُهُمۡ فِيهَا بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا (٦٢) تِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنۡ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيّٗا » (مريم: ٦٠-٦٣).

فالصِّيام ورمضان من أعظم رحمة الله على المؤمنين، في هذه الفتن المُتلاطِمة، والأمواج العارمة.

يقول ابن القَيِّم: وللصَّوم تأثير عجيبٌ في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة، وحمايتها من التَّخليط الجالب لها المواد الفاسدة، التي إذا استولتْ عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرَّديئة المانعة لها من صحتها؛ فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى، كما قال تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ » (البقرة: ١٨٣). وقال النبي r: "الصوم جُنَّة"، وأمَر بالصِّيام مَن اشْتدَّت عليه شهوة النكاح، ولا قدرة له عليه، وجعله وجاءً لهذه الشهوة.

> **الصِّيام ورمضان من أعظم رحمة الله على المؤمنين، في هذه الفتن المُتلاطِمة، والأمواج العارمة.**

والمقصود: أنَّ مصالح الصَّوم لما كانت مشهودة بالعقول السليمة، والفطر المستقيمة، شرَعه الله لعباده؛ رحمة بهم، وإحسانًا إليهم، وحمية لهم وجنة.

إخوة الإسلام، هيا نستقبل رمضان استقبال الفاتحين الخاشعين، فنُحلّه بيوتنا وقلوبنا وأبناءنا؛ امتثالاً لأمر ربِّنا، فتتهذب النفوس، وتحيا القلوب، وتنتشر الأُخُوَّة والمحبة، وتَنْدثر الفواحش والمُنْكَرات.

هيا إخْوة الإسلام نفرح برمضان اليوم، لنفرحَ به عند لقاء ربنا.

واحْذرْ أخا الإسلام من تهديد النبي صلى الله عليه وسلم لما أمَّن على دعاء جبريل عندما قال: "بَعُد مَن أدرك رمضان، ولم يغفر له. قلت: آمين".

فاللهم أعنَّا ولا تُعن علينا، واهْدنا، ويَسِّر الهُدى لنا، واجبر عجزنا، وسَدِّد خُطانا يا أرحمَ الرَّاحمين.

والله من وراء القصد.

رمضانُ

بينَ أهل الاستقامَة وأهلِ الإخفاقِ والنَّدَامة

إعداد **د. عماد عيسى**

المفتش بوزارة الأوقاف

الحمد لله الميسر لكل عسير، وأشهد أن لا إله لا الله وحده لا شريك له شهادة تنجي قائلها من عذاب السعير، وصلى الله على نبينا محمد البشير النذير، وعلى آله الطاهرين وأصحابه الطيبين.

وبعد: فإنَ ممَا ينبغي أن يُنادى به جهرةً في كل واد، ويُسمع به في كل ناد: أن أيام رمضان فرصة لا عوض منها، ومنحةٌ لا دَرك لفائتها: ففيها سهامُ الْخيْر مُسَدَّدة لاصطياد القلوب، والصدقات مرصُودة من الْجيُوب، والْمَراقبة عاملة في أهلها لعلام الغيوب، وهذا شيْء ممَّا يظهر من فوائدها، وممَّا يجْري من جميل عوائدها.

ومن الفرص فيه أيضا: شحذ العزائم للاستقامة، وإيقاظ الهمم للعمل الصالح، وإرهاف ذائقة الإيمان لتجديده باليه، وتقوية واهيه، وصقل القلوب حتى تعقل الروائع القرآنية، وتتدبر البدائع الإيمانية، وتفهم الإشارات السماوية، وما أكثرها في رمضان. ولا ريب أن كل هذا يحتاج إلى قلب زكي، وعقل ذكي، وعبد أبي، ونفس صبورة، وفهم نفاذ، وهمة طماحة إلى العلياء وبلوغ السماء.

إن الاستقامة وإنْ كانت أمرا صعب المذهب عويص المطلب إلا أنها في رمضان تكون لطيفة المسلك طريفة المطلب.

ومع ذلك فهي أمرٌ مغفول عنه غير مأبوه له، لذا ينبغي أن يكون لكل مسلم فيها موردٌ، وله منها مشرب، والعجب أن الاستقامة وإن كانت جامعة لمعاني الدين ضامة لنشزها غير أن التفريط فيها يفت في عضد الإيمان ويكون أوهى لحبله وأدمى لكبده.

قال ابن الأثير: والاستقامة يقال في الطريق الذي يكون على خط مستو... واستقامة الإنسان: لزومه المنهج المستقيم اهـ أي: كما قال القائل:

فالزم طريقا جليا واضحا بلجا
ما فيه ميل ولا حيفٌ ولا نكبُ

وقيمة الاستقامة تشير إليها الآية الكريمة في سورة الفاتحة «اهدنا الصراط المستقيم» (الفاتحة:٦). فإننا نقرأ هذه الآية وندعو بهذه الدعوة في كل ركعة فرضا كانت أو نفلا.

كيفية الاستقامة:

عن ثوبان قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "استقيموا ولنْ تحصوا، واعلموا أنَّ خيرَ أعمالكمُ الصلاة، ولنْ يحافظ على الوضوء إلا مؤمنٌ" (أخرجه ابن ماجه ٢٧٨، وصححه الألباني).

> "استقيموا ولنْ تحصوا، واعلموا أنَّ خيرَ أعمالكمُ الصلاةُ، ولنْ يحافظَ على الوضوء إلا مؤمنٌ"

والمعنى أن بلوغ الغاية من الاستقامة في الصعوبة غاية؛ لذا جاء في الحديث: "ولن تحصوا" أي: لن تبلغوا من الاستقامة النهاية، ولن تحققوا منها الغاية؛ فعليك بما تستطيع، وسل الله المعونة؛ فإن هذا مما يرفع عن المرء الحرج، ويفتح له أبواب الفضائل المحامد، ومن أجل هذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعض مفاتيح الاستقامة وهي الصلاة التي قال عنها: "واعلموا أنَّ خيرَ أعمالكمُ الصلاة"، والمحافظة على الطهارة؛ فإن ذلك مما يدل على اليقظة الداعية إلى الاستقامة.

أولا: حُسن الاستعداد:

بإعداد العدة لأيام رمضان قال الله تعالى: «ولو أرادوا الخروج لأعدوا له عُدَّة» (التوبة:٤٦)، فمن أحسن الدخول على رمضان حصل الاستقامة في أيام معدودات وهي أيسر مدة، ومن يدري فلرُبَّ كنز في أساس جدار. فمن صفى قلبه من الأكدار وأخلاه من الأغيار مع دخول رمضان فهو قريب من التوفيق إلى بلوغ الاستقامة وهذا هو الفضل الكبير والفوز المبين.

فحيهلاً بالمكرمات وبالعُلا
وحيهلاً بالفضل والسُّؤدد المحض

ثانيا: إحضار النية:

العمل بغير حضور النية يدركه الانحلال ويلحقه الوهن وأمّا صاحبه فتخبو عزيمته، وتهرم همته، وتغيض قواه، لذا لابد من العناية بالنية فإنَّ ذلك يشدُّ عُرى العمل ويعقد أواصره، فمنْ حضرتْه النيّة في الاستقامة، وفقهها جدَّ الفقه، وفهمها حقَّ الفهم فُتحتْ له سماءُ الاستقامة فصارتْ أبوابا، وزحزحتْ عنه جبالُ عسرها فكانتْ سرابا.

إنَّ من أحسنَ العُدّة لرمضان وأضاف إليها

خلوص النية فقد أضاف اللؤلؤة إلى الدرة لأن إحضار النية مع تخليصها من الشوائب يفتح أبواب الخير للعبد وييسر له كل عسير وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حين قال: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" متفق على صحته.

ثالثا: اللهج بالدعاء:

عقب آيات الصيام قال الله تعالى: « وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ » (البقرة: ١٨٦)، وهذا يدل على قوة الصلة بين الصيام والدعاء.

وقال الله تعالى: « وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ » (غافر: ٦٠)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "الدعاء هو العبادة" رواه الأربعة وإسناده صحيح. وهذه عبادة من أهم العبادات المعينة على الاستقامة، فلا بد أن يؤمها من هجرها، وأن يقدمها من أخرها، ومن أكثر الدعاء مستجمعا شرائطه، ومتحريا أسباب قبوله وإجابته بلغ المنزل من هذا المقام، وانتظم في سلك بديع الانتظام.

> “ فاجتهد ولا تعبأ بأحوال الناس فمن ابتغى الوصول إلى الله لم يبال بأي عائق. ”

قال تعالى: "قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ" (يونس: ٨٩).

إن اجتهاد العبد في الدعاء بنوال الاستقامة، والظفر بها قبل الفوات والندامة، فإذا أدمن المرء الدعاء واجتهد في طرق أبواب السماء تحققت الاستقامة بعد العدم، وصارت لديه من أكمل النعم.

رابعا: الجد والاجتهاد:

الاستقامة لا بد لها من عزم مقدام وإصرار على الثبات في ميدان الطاعة، بل الإقدام، ومحاولة توسيع الخطو ونقل الأقدام، فإذا جد الجد بلغ المنزل وفاق الحد.

أما من يدب إليه الملل دبيب الصهباء في الأعضاء ويسري إليه الكسل سريان الكرى إلى الجفون مع الإغضاء فأنى لمثل هذا أن يخطو إلى طريق الاستقامة خطوة واحدة، وقد اغتالت همته وأحالت فتوته كثرة الذنوب حتى امتلأ منها كل دلو وذنوب، وأجالت يد الخراب في كل الدروب، فصارت بساتين الإيمان مجدبة وحدائقه قحط.

وكأن الضغائن قد ملأت النفوس فأشربتها شراب الغفلة من الكؤوس، وأما العقول فإنها جامدة في الرؤوس، ولا حول ولا قوة إلا بالله الملك القدوس.

فاجتهد ولا تعبأ بأحوال الناس فمن ابتغى الوصول إلى الله لم يبال بأي عائق ولا وامق.

ومن يبغ ما أبغي من المجد والعلا
تساوى المحابي عنده والمقاتل

التمسك والتعلق:

وهذا يعني الثبات والاعتصام بالاستقامة والرغبة الشديدة فيها للفوز بالثواب. عن سفيان بن عبد الله الثقفي، قال: قلت: يا رسول الله حدثني بأمر أعتصم به، قال: «قل ربي الله ثم استقم» رواه الترمذي: (٢٤١٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح اهـ. وهذا الثبات تصح به العزائم وتقوى به البصائر، حتى يقتحم المرء لجة الاستقامة، ويخرج من غسق الحيرة والضلالة وينجو من ظلمة الجهالة.

أما من يتردد فكثيرا ما يقوده هذا التردد ليصبح للكسل أسيرا وتتخذه نفسه مأمورا لا آمرا ولا أميرا، فانزع بقلبك إلى معاملة الله، وطر بروحك إلى جو السماء، واخل بربك، ولا تخاطر باستقامتك فتغلب وتثلب وتسلب.

اللهم ارزقنا استقامة تهيئنا لك، ومن علينا بدوام الهداية، وأنت المستعان ولا حول ولا قوة إلا بك، وصلى الله على نبينا وعلى آله صحبه وسلم.

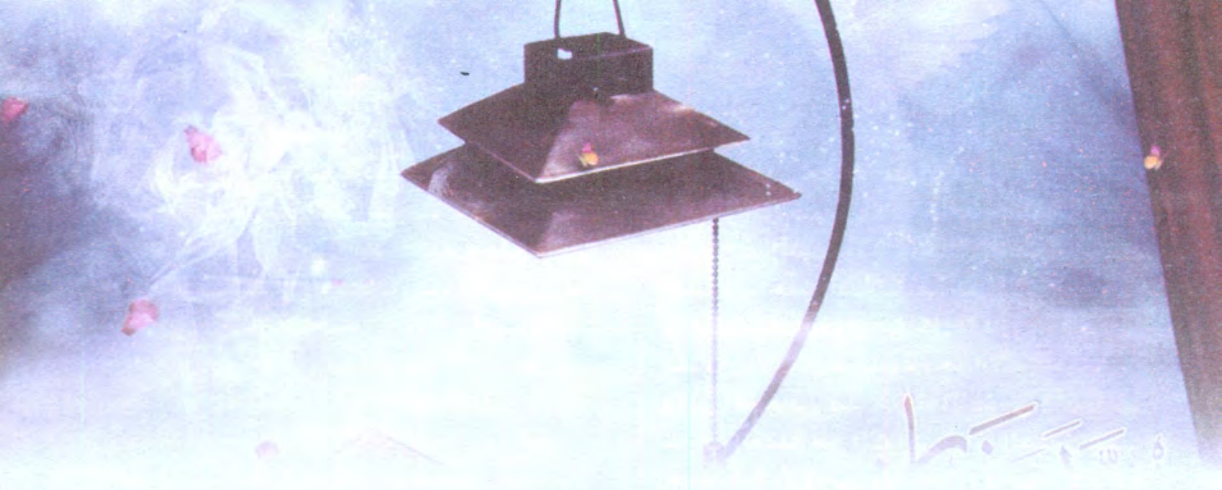

الصيام في السَّفر

إعداد **د. حمدي طه**

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فإن الإسلام جاء شاملاً لجميع جوانب الحياة، ولم يغفل شيئًا مما يتعلق بالإنسان، سواءً في حال إقامته أو سفره، أو صحته أو مرضه. وقد جعل السفر من أسباب التخفيف في الواجبات الدينية بمجرد حدوثه بنفسه مطلقاً، من غير نظر إلى مشقة أو عدمها.

والسفر هو الخروج من موضع الإقامة، بقصد السير إلى موضع بينه وبين موضع الإقامة مسافة يطلق عليها عرفاً سفراً.

وسنتناول في هذا المقال أهم المسائل المتعلقة بصوم المسافر. وهي أن صيام المسافر هل يجزئه صومه عن فرضه أم لا؟ وهل الصوم في السفر أفضل أم الفطر؟ ومن أراد السفر فمتى يفطر؟ ومسائل أخرى نشير إلى حكمها إجمالا.

المسألة الأولى: وهي إن صام المسافر هل يجزيه صومه عن فرضه أم لا؟

اختلف الفقهاء في ذلك: فذهب الجمهور إلى أنه إن صام وقع صيامه وأجزأه. وذهب أهل الظاهر إلى أنه لا يجزيه، وأن فرضه هو أيام أخر. والسبب في اختلافهم: تردُّد قوله- تعالى-: (فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ) (البقرة:١٨٤) بين أن يُحْمَل على تقدير محذوف أو محذوفين. فمن حمله على تقدير محذوفين وهم الجمهور قدّر فأفطر فصام عدة من أيام أخر.

ومن قدَر محذوفاً واحداً وهو فصام عدة من أيام أخر ، وهم الظاهرية، قال: إن الفرض عدة من أيام أخر على المسافر.

. وكلا الفريقين يرجح تأويله بالآثار الشاهدة لكلا المفهومين. (انظر بداية المجتهد لابن رشد).

أما الجمهور فيحتجون لمذهبهم بما ثبت من حديث أنس قال: "سافرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؛ فلم يعب الصائم على المفطر، ولا المفطر على الصائم".

وأهل الظاهر يحتجون لمذهبهم بما ثبت عن

عبيد بن جبر قال: كنت مع أبي بصرة الغفاري صاحب رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلم- في سفينة من الفسطاط في رمضان، فرفع ثم قرب غداءه، قال: اقترب، فقلت: ألست ترى البيوت؟ فقال: أترغب عن سنة رسول الله-صلى الله عليه وآله وسلم - فأكل».

> **"إن الناظر في هذه النصوص يتبين أن الصيام في السفر يعادل الإفطار فيه، دون أن يكون لأحدهما أية أفضلية على الآخر."**

وعن ابن عباس: "أن رسول الله-صلى الله عليه وسلم- خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان، فصام حتى بلغ الكديد ثم أفطر؛ فأفطر الناس". وكانوا يأخذون بالأحدث فالأحدث من أمر رسول الله-صلى الله عليه وسلم-. قالوا: وهذا يدل على نسخ الصوم.

وأجاب الجمهور عن ذلك بأن هذه الزيادة مدرجة من قول الزهري؛ كما جزم بذلك البخاري، وكذلك وقعت عند مسلم مدرجة، وبأن النبي-صلى الله عليه وسلم- صام بعد هذه القصة كما في حديث أبي سعيد بلفظ: "ثم لقد رأيتنا نصوم مع رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بعد ذلك في السفر".

واحتجوا أيضًا بما أخرجه مسلم عن جابر: «أن النبي-صلى الله عليه وسلم- خرج عام الفتح في رمضان فصام حتى بلغ كراع الغميم وصام الناس، ثم دعا بقدح من ماء فرفعه حتى نظر الناس ثم شرب، فقيل له بعد ذلك: إن بعض الناس قد صام، فقال: أولئك العصاة». وأجاب عنه الجمهور بأنه إنما نسبهم إلى العصيان لأنه عزم عليهم فخالفوا. (انظر: نيل الأوطار٤/٢٦٦).

الراجح: الراجح ما ذهب إليه الجمهور لقوة أدلتهم.

قال النووي: وأما الأحاديث التي احتجوا بها المخالفون فمحمولة على من يتضرر بالصوم وفي بعضها التصريح بذلك ولا بد من هذا التأويل ليجمع بين الأحاديث.(المجموع شرح المهذب ٦/٢٦٥).

المسألة الثانية: هل الصوم في السفر أفضل من الفطر؟

وقد اختلف العلماء في أفضلية الصيام أم الفطر في السفر إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول:

وهو قول الأئمة الثلاثة، أبي حنيفة ومالك والشافعي أن الصوم في السفر أفضل من الفطر، وروي ذلك عن جمع من الصحابة والتابعين وأدلتهم ما يلي:

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، وإن أحدنا ليضع يده على رأسه من شدة الحر، وما منا صائم إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبدالله بن رواحة". (متفق عليه). وفي هذا الحديث دليل على أنه لا يكره الصوم في السفر لمن قوي عليه.

ودليل الجمهور أيضا: شرف الزمان مقدم على غيره. وأنه أسرع في إبراء الذمة. وأنه أيسر أداءً إذا صام والناس صائمون. ثم إن الفطر رخصة والرخصة تفعل إذا احتيج إليها.

القول الثاني:

وهو قول الإمام أحمد إلى أن الفطر في السفر أفضل من الصوم عملاً بالرخصة، وروي ذلك عن جمع من الصحابة والتابعين أيضا. قال ابن قدامة: "المسافر يباح له الفطر؛ فإن صام كره له ذلك وأجزأه. (المغني ٣/٩٠)، وأدلتهم ما يلي:

عن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فرأى رجلاً قد اجتمع الناس عليه، وقد ظلل عليه، قالوا: هذا رجل صائم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس من البر أن تصوموا في السفر". (متفق عليه)، وفي لفظ: "ليس من البر الصوم في السفر"، وفي لفظ: "ليس من البر الصيام في السفر"، وفي ذلك دليل على أن الصيام في السفر لمن كان يشق عليه ليس بفضيلة.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر، فمنا

الصائم ومنّا المفطر، قال: فنزلنا منزلاً في يوم حار، وأكثرنا ظلاً صاحب الكساء، فمنّا من يتقي الشمس بيده، قال: فسقط الصُوَام، وقام المفطرون، فضربوا الأبنية وسقوا الركاب، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ذهب المفطرون اليوم بالأجر" (متفق عليه).

وعن حمزة بن عمرو الأسلمي أنه قال: «يا رسول الله أجد مني قوة على الصوم في السفر؛ فهل عليَّ جناح؟ فقال: "هي رخصة من الله تعالى، فمن أخذ بها فحسن، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه» (رواه مسلم)، قال الشوكاني: وهو قوي الدلالة على فضيلة الفطر. (نيل الأوطار٤/٢٦٤).

القول الثالث:

وهو قول عمر بن عبد العزيز وابن المنذر وجمع من أهل العلم بأن أفضلَهما أيسرُهما، وأدلتهم ما يلي: عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: "كنّا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان؛ فمنا الصائم ومنا المفطر، فلا يجد الصائم على المفطر ولا المفطر على الصائم؛ يرون أن مَن وجد قوة فصام فإن ذلك حسن، ويرون أن من وجد ضعفًا فأفطر فإن ذلك حسن" (رواه مسلم).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: جاء حمزة بن عمرو الأسلمي رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: إنيَ رجل أسرد الصوم أفأصوم في السفر؟ قالت: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن شئت فصم، وإن شئت فأفطر" (متفق عليه).

وفي هذا الحديث دلالة استواء الصوم والإفطار في السفر.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لا تَعب على من صام ولا على من أفطر؛ قد صام رسول اللّه صلى الله عليه وسلم في السفر وأفطر" (رواه مسلم: ٢٦٠٩).

الراجح:

إن الناظر في هذه النصوص يتبين أن الصيام في السفر يعادل الإفطار فيه، دون أن يكون لأحدهما أية أفضلية على الآخر، وقد بيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المعادلة في كثير من النصوص فالراجح في ذلك والله أعلم وجمعاً بين الأحاديث: أن الصائم في السفر إن كان يشق عليه الصوم فالأفضل له الفطر، ويكره له الصوم، ومن كان فطره وصومه في السفر سواء؛ فالأفضل له الأيسر، فإن صام فحسن وإن أفطر فحسن أيضاً.

المسألة الثانية: من أراد السفر ونواه فمتى يفطر؟ اختلف العلماء في ذلك:

القول الأول:

قيل: له الفطر بعد مفارقة البنيان، وهذا قول أحمد وإسحاق وداود لظاهر الآية: «ومن كان مريضاً أو على سفر فعدةٌ من أيام أخر» (البقرة:١٨٤)، والأصل العموم في المقال ما لم يخصص، وتخصيص الأدلة والأوصاف فيها لا بد لها من دليل، كما أن أصلها لا بد لها من دليل.

فمن لم يخرج لم يكن على سفر، بل على نية السفر، ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفطر حتى بلغ كراع الغميم، وقد سبق. وما رواه أبو عبيدة بن جبير قال: ركبت مع أبي بصرة الغفاري سفينة من الفسطاط في شهر رمضان، فدفع ثم قرب غداءه، فلم يجاوز البيوت حتى دعا بالسفرة، ثم قال: اقترب فقلت: ألست ترى البيوت؟ قال أبو بصرة: أترغب عن سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟

فأكل. (رواه أبو داود، وقال الألباني: صحيح).

وروى محمد بن كعب قال: أتيت أنس بن مالك في رمضان يريد سفراً، وقد رُحِلَتْ له راحلته، ولبس ثياب السفر، فدعا بطعام فأكل. فقلت له: سُنَّة؟ فقال: سُنَّة، ثم ركب. (رواه الترمذي، وقال الألباني: صحيح).

القول الثاني: لا يفطر إذا سافر يومه ذلك، وهو قول الجمهور أصحاب الرأي ومالك والشافعي؛ لأن الصوم عبادة تختلف بالسفر والحضر؛ فإذا اجتمعا فيه غلب حكم الحضر كالصلاة (المغني لابن قدامة بتصرف).

وأنه دخل في صوم واجب فلم يجز له الفطر. وأنه لا يوجد دليل أن النبي-صلى الله عليه وسلم- أنشأ الصوم في بلده ثم سافر وأفطر. بل كل الأدلة الواردة أنه-صلى الله عليه وسلم- أنشأ الصوم في السفر.

وهذا القول ترده الأحاديث وسيأتي ذكرها.

القول الثالث:

قيل إن له الفطر بالنية، وإن لم يخرج: قال الحسن: "يفطر في بيته إن شاء يومَ يريد أن يخرج"، وروي نحوه عن عطاء، وأدلة هذا الرأي ما رواه أبو عبيدة بن جبير قال: "ركبت مع أبي بصرة الغفاري سفينة.." الحديث. (رواه أبو داود).

ونوقش هذا الحديث بأنه لم يجاوز البيوت ببصره؛ أي: أنه يراها بعينه، ولكنه فارقها ببدنه. وحديث أنس بن مالك السابق الذي رواه الترمذي؛ نُوقش الحديث: بأن أنس بن مالك قد برز خارج البلد؛ فأتاه محمد بن كعب في منزله ذلك، أي في مكانه الذي جلس فيه ثم دعا بالطعام أي أنه فارق البنيان.

قال الإمام الشوكاني: "والحديثان يدلان على أنه يجوز للمسافر أن يفطر قبل خروجه من الموضع الذي أراد السفر منه.. والحق أن قول الصحابي من السُّنَّة ينصرف إلى سُنَّة الرسول صلى الله عليه وسلم، وقد صرح هذان الصحابيان بأن الافطار للمسافر قبل مجاوزة البيوت من السنة".

الراجح:

أرى أن أقربها للصواب هو قول الحنابلة، وهو أن المسافر لا يأكل حتى يفارق البنيان؛ لأنه ما دام أنه باقٍ في بلده، فلا يطلق عليه أنه مسافر؛ لأنه قد يؤجل السفر إلى يوم آخر فيكون قد أكل بلا عذر، فالاحتياط ألا يأكل المسافر حتى يفارق البنيان، وفي وقتنا الحاضر أرى أن الشخص إذا ركب وسيلة السفر، وبدأت في التحرك إلى وجهة سفره يُعدّ مسافرًا، ويباح له في هذا الوقت الأخذ برخصة الفطر.

بقيت مسائل لا يسعنا الاستطراد فيها، ولكن نشير إلى حكمها إجمالاً:

مَن كان عادته السفر يجوز له أن يُفطر إذا كان له بلد يأوي إليه كالبريد الذي يُسافر في مصالح المسلمين، وكذلك أصحاب سيارات الأجرة والطيارين والموظفين، ولو كان سفرهم يوميًا وعليهم القضاء.

إذا قدم المسافر مفطرًا في أثناء النهار؛ ففي وجوب الإمساك عليه نزاع مشهور بين العلماء، والأحوط له أن يمسك؛ مراعاة لحرمة الشهر وخشية التهمة ومراعاة للصائمين. لكن عليه القضاء أمسك أو لم يمسك.

إذا ابتدأ الصيام في بلد ثم سافر إلى بلد صاموا قبلهم أو بعدهم؛ فإن حكمه حكم من سافر إليهم، فلا يفطر إلا بإفطارهم ولو زاد عن ثلاثين يومًا؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: "الصوم يوم تصومون، والإفطار يوم تُفطرون"، وإن نقص صومه عن تسعة وعشرين يومًا فعليه إكماله بعد العيد إلى تسعة وعشرين يومًا؛ لأن الشهر الهجري لا ينقص عن تسعة وعشرين يومًا.

إذا قدم المسافر إلى بلد ونوى الإقامة فيها أكثر من أربعة أيام وجب عليه الصيام عند جمهور أهل العلم؛ فالذي يسافر للدراسة في الخارج أشهرًا أو سنوات؛ فالجمهور ومنهم الأئمة الأربعة أنه في حكم المقيم يلزمه الصوم وإتمام الصلاة.

إذا غربت الشمس فأفطر على الأرض، ثم أقلعت به الطائرة فرأى الشمس لم يلزمه الإمساك؛ لأنه أتمَّ صيام يومه كاملاً، فلا سبيل إلى إعادته للعبادة بعد فراغه منها. وإذا أقلعت به الطائرة قبل غروب الشمس وأراد إتمام صيام ذلك اليوم في السفر فلا يُفطر إلا إذا غربت الشمس في المكان الذي هو فيه من الجوّ. نسأل الله أن يتقبل منا الصيام والقيام.

والحمد لله رب العالمين.

واحة التوحيد

من نور كتاب الله

رمضان شهر الدعاء

قال الله تعالى: " وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ " (البقرة:١٨٦).

مضاعفة الأجور

عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا كُتِبَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ إِلا أَنَّهُ لا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ". (رواه الترمذي ٨٠٧، وصححه الألباني).

جزاء الصائمين عند الله تعالى

قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعمِائَة ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ. وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ). (رواه مسلم: ١١٥١).

من السُّنة: تعجيل الإفطار

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (لا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ) (رواه البخاري: ١٨٥٦).

رمضان شهر التربية

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس الصيامُ من الأكلِ والشربِ، إنما الصيامُ من اللَّغوِ والرفَثِ، فإن سابَّك أحدٌ أو جهِل عليك فقل: إني صائمٌ، إني صائمٌ لا تَسابَّ وأنت صائمٌ". (صحيح الترغيب:١٠٨٢).

إعداد : علاء خضر

لا تحرم نفسك المغفرة

عن أبي هريرة قال: قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم: (رَغِمَ أَنْفُ رجل دخل عليه رمضانُ، ثم انْسَلَخَ ولم يُغْفَرْ لَه) (رواه الترمذي: ٣٥٤٥، وصححه الألباني).

من السُّنَّة: الإفطار على تمر أو ماء

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال: (كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰه عليه وسلم يُفْطِرُ عَلَى رُطَبَاتٍ قَبْلَ أَنْ يُصَلِّيَ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ رُطَبَاتٌ فَعَلَى تَمَرَاتٍ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ حَسَا حَسَوَاتٍ مِنْ مَاءٍ). (رواه أبو داود ٢٣٥٦، وصححه الألباني).

من هدي رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم

رمضان شهر الإنفاق

عَنْ عَبْدِ اللّٰهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰه عليه وسلم أَجْوَدَ النَّاسِ، وكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ، وكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ؛ فَلَرَسُولُ اللّٰهِ صلى اللّٰه عليه وسلم حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ). (رواه البخاري ١٨٠٣).

من السنة الاجتهاد في العشر الأواخر من رمضان

عن عائشة قالت: (كَانَ النَّبِيُّ صلى اللّٰه عليه وسلم إِذَا دَخَلَ الْعَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وَأَحْيَا لَيْلَهُ، وَأَيْقَظَ أَهْلَهُ) (رواه البخاري ١٩٢٠).

دعاء ليلة القدر

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ صلى اللّٰه عليه وسلم أَرَأَيْتَ إِنْ عَلِمْتُ أَيُّ لَيْلَةٍ لَيْلَةُ الْقَدْرِ، مَا أَقُولُ فِيهَا؟ قَالَ: (قُولِي: اللَّهُمَّ إِنَّكَ عُفُوٌّ كَرِيمٌ تُحِبُّ الْعَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي).

(رواه الترمذي ٣٥١٣، وصححه الألباني).

٢٠
رمضان
سنة ٨ هـ
فتح مكة

دروس من فتح مكة

إعداد . مولى المراجبي

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير المرسلين، وبعد:

اخترت الكتابة عن فتح مكة لسببين: أولهما التفاؤل، والثاني أن الفتح كان في رمضان، وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتفاءل ويعجبه الفأل الحسن، وينهى عن التشاؤم؛ وذلك لأني أكتب المقالة وقد فزع العالم بأسره من الوباء (الكورونا)، وتيقن البشر أنهم لا حيلة لهم، ولا ملجأ سوى الله تعالى.

والدروس المستفادة من فتح مكة تحتاج إلى مقالات كثيرة، ولكني سأتوقف عند بعضها.

١- إقالة عثرات الصالحين:

عن عائشة رضي الله عنها قال النبي صلى الله عليه وسلم: "أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم" (صحيح سنن أبي داود، والأدب المفرد، وغيرهما). وذلك يتجلى في قصة حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه، لما أرسل إلى قريش يخبرهم بأمر فتح مكة-رغم حرص النبي صلى الله عليه وسلم على سرية الفتح- ولما واجه النبي صلى الله عليه وسلم حاطبا، قال له: يا حاطب ما هذا؟ وأجاب حاطب بأنه أراد أن يتخذ يدًا عند قريش لحماية قرابته. وقبل النبي صلى الله عليه وسلم اعتذاره، واستأذن عمر رضي الله عنه في قتل حاطب، فأجابه النبي صلى الله عليه وسلم: "إنه شهد بدرا، وما يدريك لعل الله اطلع على من شهد بدرًا قال: اعملوا ما شئتم، فقد غفرت لكم" (القصة بطولها في الصحيحين من حديث علي رضي الله عنه).

ومن الفوائد:

أ- السيئة العظيمة التي وقع فيها حاطب رضي الله عنه غفرتها حسنة أعظم منها، وهي شهوده بدرًا، فالعبد لا تُحبط حسناته-طالما كان مؤمنا- بسيئاته. إن مَن يقول بحبوط الحسنات كلها بالكبيرة هم الخوارج ومن كان على شاكلتهم، الذين يقولون: إن

أمرنا رسول الله أن نُنزل الناس منازلهم

صاحب الكبيرة لا يبقى معه من الإيمان شيء ويخلد في النار.

ب- الأحكام تبنى على الظاهر، وعمر رضي الله عنه بنى حكمه في نفاق حاطب رضي الله عنه على الظاهر، لذا وجدنا أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يُعنّف عمر رضي الله عنه، بل بيّن أن له حسنة كبيرة- وهي شهوده غزوة بدر- غفرت له ما فعل.

ج- في قول النبي صلى الله عليه وسلم: "إنه شهد بدرًا"؛ إشارة للسكوت عما جرى بين الصحابة من اختلاف، والنهي عن الطعن في أحد منهم، لما تقدم لهم في الصحبة والفضل.

٢- إنزال الناس منازلهم:

قال الإمام مسلم في مقدمة صحيحه: فلا يقصر بالرجل العالي القدر عن درجته.. ثم ذكر حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أمرنا رسول الله أن نُنزل الناس منازلهم (انظر مقدمة صحيح مسلم ١/٥-٦ والحديث حسّنه العجلوني انظر كشف الخفاء ١/٢٢١-٢٢٢. وصححه الحاكم وابن الصلاح، وضعفه الألباني في سنن أبي داود وغيره).

٣- إنك لا تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء:

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: "لَمَّا كَانَ يَوْمُ فَتْحِ مَكَّةَ آمَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَامْرَأَتَيْنِ، وَقَالَ: اقْتُلُوهُمْ وَإِنْ وَجَدْتُمُوهُمْ مُتَعَلِّقِينَ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ: عِكْرِمَةَ بْنَ أَبِي جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ خَطَلٍ وَمِقْيَسَ بْنَ صُبَابَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ.

فَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَطَلٍ فَأُتِيَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِأَسْتَارِ الْكَعْبَةِ فَاسْتَبَقَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ حُرَيْثٍ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَسَبَقَ سَعِيدٌ عَمَّارًا وَكَانَ أَشَدَّ الرَّجُلَيْنِ فَقَتَلَهُ.

وَأَمَّا مِقْيَسُ بْنُ صُبَابَةَ فَأَدْرَكَهُ النَّاسُ فِي السُّوقِ فَقَتَلُوهُ.

وَأَمَّا عِكْرِمَةُ بْنُ أَبِي جَهْلٍ فَرَكِبَ الْبَحْرَ فَأَصَابَتْهُمْ رِيحٌ عَاصِفٌ فَقَالَ أَصْحَابُ السَّفِينَةِ لِأَهْلِ السَّفِينَةِ: أَخْلِصُوا فَإِنَّ آلِهَتَكُمْ لَا تُغْنِي عَنْكُمْ شَيْئًا هَاهُنَا. فَقَالَ عِكْرِمَةُ: وَاللَّهِ لَئِنْ لَمْ يُنَجِّنِي فِي الْبَحْرِ إِلَّا الْإِخْلَاصُ لَمْ يُنَجِّنِي فِي الْبَرِّ غَيْرُهُ؛ اللَّهُمَّ إِنَّ لَكَ عَلَيَّ عَهْدًا إِنْ أَنْتَ أَنْجَيْتَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ أَنِّي آتِيَ مُحَمَّدًا ثُمَّ أَضَعُ يَدِي فِي يَدِهِ فَلَأَجِدَنَّهُ عَفُوًّا كَرِيمًا فَأَسْلَمَ.

وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي سَرْحٍ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ قَالَ: فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَأْبَى فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ... (صحيح سنن النسائي وغيره).

وقد تعددت الأسباب التي من أجلها أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماء الأربعة المذكورين: عبدالله بن خطل: أسلم ثم ارتد، وقتل مسلمًا، وكانت له مغنيتان تهجوان رسول الله صلى الله عليه وسلم (وقد أسلمت واحدة وقتلت واحدة).

مقيس بن صبابة: أسلم ثم ارتد، قبل دية أخيه الذي قتل خطأ، ثم اعتدى على من سامحه وقتله.

عبد الله بن أبي السرح: أسلم ثم ارتد، وعاد إلى قريش وزعم أنه يملي على رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات من القرآن. وقد أسلم عبد الله بن أبي السرح وحسن إسلامه.

عكرمة بن أبي جهل: كان شديد العداوة للنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين كأبيه. وقد أسلم وحسن إسلامه. (انظر الاستذكار لابن عبد البر ٤/٤٠٤، الاستيعاب لابن عبدالبر ٣/٩١٨، سيرة ابن هشام ٢/٤١٠-٤١١).

من الفوائد:

أ- النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم الغيب، كما في قوله تعالى: (وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (الأعراف: ١٨٨).

ب- إن الهداية بيد الله وحده، كما قال الله تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ) (القصص: ٥٦).

ج- إن ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن. فالنبي صلى الله عليه وسلم يهدر دماء هؤلاء الستة نفر؛ لأنهم فعلوا ما يستحقون عليه القتل، لكن الله تعالى يُقدّر لبعضهم أن يتوب وأن يحسن إسلامه.

د- الإسلام يَجُبّ ما قبله كما في حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: "أما علمت أن الإسلام يَهْدم ما كان قبله.. (مسلم وغيره)

٤- كيف دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح؟

لم يدخل كما يدخل الفاتحون المتغطرسون، بل دخلها كعبد لله تعالى خاشعا لله شاكرًا لأنعمه، يقرأ سورة الفتح ويرجع (يمدّ صوته ويحسنه بالقراءة)، فسورة الفتح هي السورة التي وعد الله تعالى فيها النبي صلى الله عليه وسلم بفتح مكة، وليستميل قلوب المشركين لما يسمعوا القرآن).

٥- رد الجميل لحسان رضي الله عنه لدفاعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكانت هذه اللفتة الطيبة من النبي صلى الله عليه وسلم، إضافة لبيان مكانة حسان رضي الله عنه، تدل على نُبل وسُمُوّ أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم عندما أراد دخول مكة، دخلها من كداء (موضع بأعلى مكة) كما ذكر ذلك حسان رضي الله عنه. ففي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر، فتبسم إلى أبي بكر، فقال: يا أبا بكر: كيف قال حسان؟ فأنشده قوله: عدمت بنيتي إن لم تروها تثير النقع موعدها كداء ينازعن الأسنة مسرجات يلطمهن بالخمر النساء. (أخرجه البيهقي في الدلائل بإسناد حسن كما قال الحافظ ابن حجر في الفتح ٨/١٠).

٦- إمضاء جوار أم هانئ رضي الله عنها:

فمن حديثها رضي الله عنها قالت: ذهبت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره، فسلمت عليه، فقال من هذه؟ فقلت أنا أم هانئ بنت أبي طالب، فقال: مرحبا بأم هانئ. فلما فرغ من غسله قام فصلى ثماني ركعات ملتحفا في ثوب واحد، فلما انصرف قلت: يا رسول الله زعم ابن أمي عليّ أنه قاتل رجلا قد أجرته، فلان بن هبيرة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قد أجرْنا من أجرت يا أم هانئ. (متفق عليه).

وجمهور أهل العلم على صحة أمان المرأة مستدلين بهذا الحديث (انظر شرح النووي على مسلم ٥/٢٣٢).

٧- محبة النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار ووفاؤه بعهده معهم يوم بيعة العقبة:

لما رأى الأنصار أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى الأمان لقريش، وأن أهل مكة أسلموا؛ ظنوا أن النبي صلى الله عليه وسلم سيرجع إلى بلده مكة، ويرحل عنهم ويهجر المدينة، فشق ذلك عليهم، وخافوا وحزنوا، ويا له من حزن عظيم أن يتركهم رسول الله صلى الله عليه وسلم!

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال:... وجاء الوحي... فلما قضى الوحي رفع رأسه. ثم قال: «يا مَعْشَرَ الأَنْصار». قَالُوا: لَبَّيْكَ يا رَسُولَ اللّه. قَالَ: «قُلْتُمْ: أَمَّا الرَّجُلُ فَأَدْرَكَتْهُ رَغْبَةٌ في قَرْيَته». قَالُوا: قَدْ كانَ ذاكَ. قَالَ: «كَلاَّ؛ إنّي عَبْدُ اللّه وَرَسُولُهُ، هَاجَرْتُ إلى اللّه وإلَيْكُمْ، وَالْمَحْيا مَحْيَاكُمْ، والْمَماتُ مَماتُكُمْ». فأَقْبَلُوا إلَيْه يَبْكُونَ، وَيَقُولُونَ: واللّه ما قُلْنَا الّذى قُلْنَا إلاَّ الضَّنَّ باللّه وَبِرَسُوله. فَقَالَ رَسُولُ اللّه-صلى الله عليه وسلم-: «إنَّ اللّه وَرَسُولَهُ يُصَدِّقَانِكُمْ وَيَعْذِرَانِكُمْ». (صحيح مسلم ١٧٨٠).

> قال صلى الله عليه وسلم للأنصار: إني عبد الله ورسوله هاجرت إلى الله وإليكم، المحيا محياكم والممات مماتكم.

٨- عظم محبة النبي صلى الله عليه وسلم في قلوب المؤمنين:

وذلك يتجلى في كلام هند بنت عتبة (زوج أبي سفيان) رضي الله عنها. ففي حديث عائشة رضي الله عنها قالت: إن هند بنت عتبة قالت: يا رَسُولَ اللّه ما كانَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ منْ أَهْلِ خِبَاءٍ أَحَبُّ إلَيَّ أَنْ يَذِلُّوا منْ أَهْلِ خِبَائِكَ ثُمَّ ما أَصْبَحَ الْيَوْمَ عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ أَهْلُ خِبَاءٍ أَحَبَّ إلَيَّ أَنْ يَعِزُّوا منْ أَهْلِ خِبَائِكَ. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأيضا والذي نفس محمد بيده.... (متفق عليه).

وقوله "وأيضا" أي وستزيدين من ذلك الحب، فكلما تمكن الإيمان من قلبك ازداد حبك لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد وردت أحاديث تؤكد هذا المعنى، منها حديث أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إلَيْه منْ والده ووَلَده وَالنَّاس أَجْمَعينَ" (صحيح البخاري: ١٥).

وفي حديث عبدالله بن هشام رضي الله عنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيد عمر بن الخطاب، فقال له عمر: يا رَسُولَ اللّه لأَنْتَ أَحَبُّ إلَيَّ منْ كُلّ شَيْءٍ إلاَّ منْ نَفْسي: فَقَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: "لا وَالَّذي نَفْسي بيَده حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إلَيْكَ منْ نَفْسكَ"، فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: فَإنَّهُ الآنَ واللّه لأَنْتَ أَحَبُّ إلَيَّ منْ نَفْسي. فَقَالَ النَّبيُّ صَلَّى اللّه عَلَيْه وَسَلَّمَ: الآنَ يا عُمَرُ" (صحيح البخاري ٦٢٥٧).

والحمد لله رب العالمين.

من الأحداث المهمة في تاريخ الأمة

استشهاد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه

إعداد **عبد الرزاق السيد عيد**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعدُ: فاستشهاد رابع الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه من الأحداث المؤسفة في تاريخ الأمة، ونحن نتعلم من الأحداث المؤسفة كما نتعلم من الأحداث السعيدة.

وإن استشهاد عليَ رضي الله عنه كان ثمرة من الثمار المُرَّة لأحداث بدأت باستشهاد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم عثمان رضي الله عنه، وإذا كان استشهاد عمر كسرًا للباب الذي دخلت منه الفتنة فإنها اشتعلت باستشهاد عثمان رضي الله عنه، واشتد أوارها بما وقع من معارك في خلافة علي رضي الله عنه، وهذا موضوع لا شك من الموضوعات الشائكة في التاريخ الإسلامي وسنحاول بعون الله في عرضنا له الاختصار غير المخلّ، وأن نتخير من الروايات ما صح سنده بعون الله ونعرضه على القارئ الكريم في المحاور الآتية:

أولاً: تاريخ استشهاد الخليفة الراشد رضي الله عنه:

كانت مدة خلافة آخر الخلفاء الراشدين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أربع سنين وتسعة أشهر وستة أيام، وكانت وفاته شهيدًا في اليوم الحادي والعشرين من شهر رمضان عام أربعين للهجرة. (التاريخ الكبير للبخاري: ١/ ٩٩).

ثانيًا: من ثمار الفتنة المُرَّة:

لم يكن مقتل علي رضي الله عنه مجرد حادث فردي جاء عرضًا دون تخطيط مسبق، بل هو نتيجة حتمية لما وقع من خلاف بين المسلمين أدى إلى اقتتال كاد يفنى فيه المجتمع المسلم بأسره لولا أن تداركته رحمة رب العالمين.

وكان من نتيجة هذا الصراع الذي أشعلته الفتن أن نبتت نابتة في الإسلام عرفت بالخوارج، وهي أول الفرق الضالة التي ظهرت في الإسلام ثم تلاها الشيعة (الروافض)، ثم المرجئة وغيرهم، وكانت السبئية المنسوبة إلى عبد الله بن سبأ اليهودي اليمني الذي دخل في الإسلام للكيد له وراء ذلك كله؛ بداية من استشهاد عثمان رضي الله عنه.

حيث قتَلَ الخليفةَ الراشد الأخيرَ واحدٌ من الخوارج الذين وضعوا خطة لقتل ثلاثة من أصحاب النبي وعلى رأسهم علي بن أبي طالب ومعاوية بن

أبي سفيان وعمرو بن العاص رضي الله عنهم جميعًا. وعليّ هو خليفة المسلمين ومعاوية أمير الشام وعمرو بن العاص والي مصر. وهؤلاء الثلاثة حكم عليهم الخوارج بالكفر واتفقوا على قتلهم لإراحة العباد من شرهم-بزعمهم-؛ فنجح ابن ملجم في قتل عليّ رضي الله عنه ونجا عمرو بن العاص رضي الله عنه من القتل بفضل الله وكذلك معاوية رضي الله عنه لم تكن ضربته قاتلة فمرض بسببها فترة ثم نجاه الله من الموت لحكمة أرادها سبحانه وتعالى.

ثالثا: سبب خروج الخوارج على علي رضي الله عنه:

كان الخوارج قبل أن يُطلق عليهم هذا الاسم ضمن جيش عليّ رضي الله عنه يقاتلون مع عليّ جيش الشام الذي جاء مع معاوية، والتقى الجيشان في مكان يقال له (صفين) وهي قرية صغيرة تقع بالقرب من الرقة في سوريا على الجانب الغربي من نهر الفرات

ولما وقعت الهدنة بين الجيشين وقبل الطرفان أن يحتكموا إلى رجلين في القضية التي أدت إلى النزاع بينهما، واختاروا حكمين في هذا الأمر هما عمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري رضي الله عنهما، ولكن هذه المجموعة انشقت على علي رضي الله عنه وانعزلت عن جيشه بحجة أنه رضي بالتحكيم، وقبل بالهدنة، واتهموه بتحكيم الرجال في كتاب الله، بل وصل بهم الشطط أن اتهموه بالكفر، وكذلك كفَّروا معاوية رضي الله عنه وعمرو بن العاص رضي الله عنه.

> «كان الخوارج قبل أن يُطلق عليهم هذا الاسم ضمن جيش عليّ رضي الله عنه .»

وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه ورواه الإمام البخاري (أنهم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يتجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية) (البخاري: ٣/ ٢٨١). والحديث عن الخوارج وقول العلماء فيهم حديث يطول، وليس هنا مكانه.

رابعا: كيف تعامل معهم الخليفة عليّ رضي الله عنه:

ومع خروج هذه الفئة عليه وشقهم عصا الطاعة، ومفارقتهم للجماعة، بل واتهامهم له رضي الله عنه ولغيره من الصحابة بالكفر، فلم ينابذهم بقتال ابتداء ولم يكفرهم كما كفروه وحتى عندما قتلوه تعامل مع قاتله بالإنصاف والعدل.

خامسا: مراحل التعامل مع الخوارج:

١) مناظرتهم واقامة الحجة عليهم.

٢) موقف أمير المؤمنين ممن أصر منهم على ضلاله:

بعد مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما لهم ورجع منهم من رجع إلى صفوف المسلمين وبقي منهم من بقي على ضلاله وانحرافه أعلن لهم أمير المؤمنين موقفه بوضوح متمثلا في ثلاث:

أ) لا نمنعكم صلاة في هذا المسجد.

ب) ولا نمنعكم نصيبكم في هذا الفيء ما كانت أيديكم مع أيدينا.

ج) ولا نقاتلكم حتى تقاتلونا.

ولما وقع منهم الإفساد في الأرض وقتل الأبرياء وسفك الدماء المصونة: خرج إليهم رضي الله عنه في معركة النهروان سنة ٣٨هـ وقاتلهم: وهو في قتالهم مُحقّ وعنده في ذلك دليل بل أدلة وبراهين نذكر منها دليلاً مختصرا خشية الإطالة؛ فقد قال رضي الله عنه في يوم النهروان «أمِرْتُ بقتال المارقين وهؤلاء المارقون». (السنة لابن أبي عاصم وصححه الألباني).

د) حكم أمير المؤمنين عليهم:

بعد كل ما حدث منهم، وبعد إفسادهم في الأرض وقتالهم له وقتاله لهم (سئل رضي الله عنه) عنهم: أكفارٌ هم؟ قال: من الكفر فرُّوا، فقيل منافقون؟ قال: المنافقون لا يذكرون الله إلا قليلاً، قيل فما هم؟ قال: قوم بغوا علينا فقاتلناهم، وفي رواية: قوم بغوا علينا فنصرنا الله عليهم، وفي رواية قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا. (ابن أبي شيبة

(٣٣٢/١٥) بسند صحيح).

هـ) تعامل أمير المؤمنين مع قاتله:

قال ابن الحنفية: كنت والله واني لأصلي تلك الليلة التي ضرب فيها في المسجد الأعظم في رجال كثير من أهل المصر، يصلون قريبًا من السدة، ما هم إلا قيام بين ركوع وسجود إذ خرج عليّ لصلاة الغداة فجعل ينادي، الصلاة، الصلاة، فما أدرى أخرج من السدة فتكلم بهذه الكلمات أم لا، قال: فنظرت إلى بريق، وسمعت الحكم لله يا علي لا لك ولا لأصحابك، فرأيت سيفًا ثم رأيت ثانيًا، ثم سمعت عليًّا يقول: لا يفوتنكم الرجل، وشد الناس عليه من كل جانب، قال: فلم أبرح حتى أخذ ابن ملجم وأدخل على عليّ، فدخلت فيمن دخل من الناس فسمعت عليًّا يقول: النفس بالنفس، أنا إذا مت فاقتلوه كما قتلني وإن بقيت رأيت فيه أمري. (تاريخ الطبري: ٦٢/٦).

وقد حذر أمير المؤمنين من قتل أحد غير قاتله فقال كما جاء في كتاب الشريعة للآجري: «أنشد الله رجلاً قتل بي غير قاتلي».

سادسًا: بين علي ومعاوية رضي الله عنهما:

روى ابن كثير في البداية والنهاية أنه لما جاء خبر قتل عليّ إلى معاوية جعل يبكي، فقالت له امرأته: أتبكيه وقد قاتلته؟ فقال: ويحك إنك لا تدرين ما فقد الناس من العلم والفضل والفقه. وذكر صاحب كتاب الاستيعاب: «أن معاوية رضي الله عنه كان يكتب إلى علي يستفتيه فيما ينزل به، فلما بلغه قتله، قال: ذهب الفقه والعلم بموت ابن أبي طالب. فقال له أخوه عتبة: لا يسمع هذا منك أهل الشام فقال له: دعني عنك». ونقل ابن كثير في البداية والنهاية «أن عمر بن عبد العزيز قال: رأيت في المنام رسول الله، وأبو بكر وعمر جالسان عنده، فسلمت عليه وجلست فبينما أنا جالس إذ أتيَ بعلي ومعاوية فأدخلا بيتًا وأغلق الباب عليهما، وأنا أنظر فما كان بأسرع من أن خرج عليّ وهو يقول: قضي لي ورب الكعبة»، ونقل ابن كثير أيضًا عن ابن عساكر عن أبي زرعة الرازي أنه قال له رجل: إني أبغض معاوية فقال له ولمَ؟ قال: لأنه قاتل عليًّا: فقال له أبو زرعة: ويحك إن رب معاوية رحيم، وخصم معاوية كريم؛ فأين دخولك أنت بينهما رضي الله عنهما.

هذا فهم السلف الصالح للخلاف الذي وقع بين معاوية وعلي رضي الله عنهما دون إفراط ولا تفريط.

نسأل الله أن يتوفانا مسلمين على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم بفهم السلف الصالح من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

> **بعد مناظرة ابن عباس رضي الله عنهما للخوارج رجع منهم من رجع إلى صفوف المسلمين وبقي منهم من بقي على ضلاله وانحرافه.**

رمضان شهر الإحسان

إعداد معاوية محمد هيكل

الحمد لله الذي خصَّ بالفضل شهر رمضان على سائر الأيام وجعل صيامه أحد أركان الإسلام، والصلاة والسلام على النبي المرتضى سيد الأنام صلى الله عليه وسلم وبعد

فشهر رمضان شهر تتجلى فيه العبودية لله تعالى في أبهى صورها، وأسمى معانيها؛ لأن العبد يترقى في كمالات العبودية ودرجاتها حتى يبلغ درجة الإحسان التي هي أعظم معاني العبودية لله رب العالمين، كما بينها حديث جبريل عليه السلام في سؤاله عن الإسلام والإيمان والإحسان؟ قال: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك». متفق عليه.

فالإحسان منزلة عظيمة من منازل الدين، وهي لُبّ الإيمان وروحه وكماله، وفي التعريف النبوي الجامع للإحسان من مقتضيات المراقبة والخشية والإنابة والإتقان والاتباع وصفاء السريرة.. ما فيه صلاح الدنيا والآخرة.

فقد بيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن الإحسان على مرتبتين متفاوتتين:

(أعلاهما) عبادة الله كأنك تراه، وهذا «مقام المشاهدة»، وهو أن يعمل العبد على مقتضى مشاهدته لله تعالى بقلبه حيث يتنور القلب بالإيمان، وتنفذ البصيرة في العرفان؛ حتى يصير الغيب كالعيان، وهذا هو حقيقة مقام الإحسان.

الثاني: «مقام المراقبة»، وهو أن يعمل العبد على استحضار مشاهدة الله إياه واطلاعه عليه وقربه منه، فإذا استحضر العبد هذا في عمله وعمل عليه فهو مخلص لله تعالى؛ لأن استحضاره ذلك في عمله يمنعه من الالتفات إلى غير الله تعالى وإرادته بالعمل.

ويتفاوت أهل هذين المقامين بحسب البصيرة الإيمانية؛ لذلك قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١/ ١٢٠)، وقال النووي: "فتقدير الحديث: فإن لم تكن تراه فاستمر على إحسان العبادة، فإنه يراك. قال: وهذا القدر من الحديث أصل عظيم

> **الصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام، ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور، وبطنه عن الطعام والشراب، وفرجه عن الرفث.**

من أصول الدين، وقاعدة مهمة من قواعد المسلمين، وهو عمدة الصديقين، وبُغية السالكين، وكنز العارفين، ودأب الصالحين، وهو من جوامع الكلم التي أوتيها صلى الله عليه وسلم. وقد ندب أهل التحقيق إلى مجالسة الصالحين، ليكون ذلك مانعًا من التلبس بشيء من النقائص احترامًا لهم واستحياءً منهم، فكيف بمن لا يزال الله مطلعا عليه في سره وعلانيته".

الإحسان في الصيام يكون بحفظ الجوارح وصيانتها من الذنوب والآثام

شهر رمضان شهر الإحسان والمحسنين، فرض الله صيامه رحمة بعباده وإحسانًا منه تعالى إليهم، وقد أمر الإسلام بإتقان جميع الطاعات والعبادات فيه، ولا ريب أن الإتيان بالصوم على الوجه المشروع باستيفاء شروطه وأركانه وواجباته هو السبب الذي يعين على صوم الجوارح.

فالصوم عبادة تزكو بها النفوس، وتسمو بسببها الأرواح، ومن سمت روحه وارتقت نفسه؛ لم تأنس بمعصية الله، والصائم الذي امتنع عما أحل الله له تقربا إليه، يصعب عليه أن يقع فيما حرمه عليه.

والأدلة على هذا المعنى كثيرة منها:

- قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» أي تتقون الله بالكف عن الحرام وفعل الطاعة بصومكم. قال ابن كثير رحمه الله: "لأن الصوم فيه تزكية للبدن، وتضييق لمسالك الشيطان" (تفسير ابن كثير: ١/ ٤٩٧).

قال الألوسي رحمه الله في "روح المعاني" أي: كَيْ تَحْذَرُوا المَعاصِيَ، فَإنَّ الصَّوْمَ يُعْقِمُ الشَّهْوَةَ الَّتِي هي أُمُّها أوْ يَكْسِرُها.

وقال ابن القيم رحمه الله في "تفسيره القيم": والصائم هو الذي صامت جوارحه عن الآثام، ولسانه عن الكذب والفحش وقول الزور، وبطنه عن الطعام والشراب، وفرجه عن الرفث.

فإن تكلم لم يتكلم بما يجرح صومه، وإن فعل لم يفعل ما يفسد صومه، فيخرج كلامه كله نافعًا صالحًا، وكذلك أعماله فهي بمنزلة الرائحة التي يشمها من جالس حامل المسك، كذلك من جالس الصائم انتفع بمجالسته وأمن فيها من الزور والكذب والفجور والظلم.

هذا هو الصوم المشروع لا مجرد الإمساك عن الطعام والشراب؛ ففي الحديث الصحيح «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل؛ فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه»، وفي الحديث: «رُبَّ صائم ليس له من صيامه إلا الجوعُ، ورُبَّ قائم ليس له من قيامه إلا السَّهرُ» (صحيح الترغيب ١٠٨٣).

فالصوم هو صوم الجوارح عن الآثام وصوم البطن عن الشراب والطعام، فكما أن الطعام والشراب يقطعه ويفسده فهكذا الآثام تقطع ثوابه وتفسد ثمرته، فتصيّره بمنزلة مَن لم يصم.

وفي هذا المعنى يقول جابر رضي الله عنه: «إذا صُمْتَ فَلْيَصُمْ سَمْعُكَ وَبَصَرُكَ وَلِسَانُكَ عَنِ الْكَذِبِ وَالْمَحَارِمِ، وَدَعْ أَذَى الْجَارِ، وَلْيَكُنْ عَلَيْكَ وَقَارٌ وَسَكِينَةٌ يَوْمَ صِيامِكَ، وَلا تَجْعَلْ يَوْمَ فِطْرِكَ وَصَوْمِكَ سَوَاءً» (مصنف ابن أبي شيبة ح ٨٨٥٢).

ومَن يجهل حقيقة هذا الصيام لم يدرك حقيقة الإحسان فيه، ولم يفهم

معناه؛ بل هو غافل عن سر مشروعيته ومغزاه

إذا لم يكن في السمع مني تصاونٌ
وفي بصري غضٌّ وفي منطقي صمتُ
فحظي إذاً من صوميَ الجوعُ والظما
وإن قلتُ إني صائمٌ يوماً فما صمتُ.

مدرسة الجُود والإحسان تفتح أبوابها في رمضان

شهر رمضان شهر عظيم مبارك، فهو شهر الجود والإحسان، والبذل والعطاء، والتواصل والتكافل، شهر تعم فيه الرحمة قلوبَ المؤمنين، وتجود فيه بالعطاء أيدي المحسنين، فيحسن غنيهم إلى فقيرهم، وتزداد أواصر المحبة والمودة بين أفراد الأمة.

ومع أنّ النبي صلى الله عليه وسلم مَعْدن الجود والكرم وجميع المحاسن في كل وقت، إلا أن جوده يتضاعف في رمضان، ومحاسنه تزدادُ فيه. فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يخصه بالعبادة بما لا يخص به غيره من الشهور، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن؛ فلرسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة" (رواه البخاري: ٦، ومسلم: ٢٣٠٨).

> ومَن يجهل حقيقة هذا الصيام لم يدرك حقيقة الإحسان فيه، ولم يفهم معناه؛ بل هو غافل عن سر مشروعيته ومغزاه.

وهذا الحديث يُعدُّ قاعدة في الجود النبوي؛ قال الحافظ ابن حجر: "قوله: (وكان أجود ما يكون)، والتقدير: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة كونه. وقوله: (فيدارسه القرآن) قيل الحكمة فيه أن مدارسة القرآن تجدد له العهد بمزيد غنى النفس، والغنى سبب الجود. والجود في الشرع إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وهو أعمُّ من الصدقة.

وأيضا فرمضان موسم الخيرات؛ لأن نعم الله على عباده فيه زائدة على غيره، فكان النبي صلى الله عليه وسلم يؤثر متابعة سنة الله في عباده.

"فبمجموع ما ذكر من الوقت (وهو رمضان) والمنزول به (وهو القرآن)، والنازل (وهو جبريل) والمذاكرة حصل المزيد في الجود... ومعنى "المرسلة" أي: المطلقة، يعني: أنه في الإسراع بالجود أسرع من الريح، وعبَّر بالمرسلة إشارة إلى دوام هبوبها بالرحمة، وإلى عموم النفع بجوده كما تعم الريح المرسلة جميع ما تهب عليه". (فتح الباري ٣١/١).

وقال أيضا: "ولأن الريح قد تسكن، وفيه الاحتراس؛ لأن الريح منها العقيم الضارة ومنها المبشرة بالخير فوصفها بالمرسلة ليعيّن الثانية؛ وأشار إلى قوله تعالى: «وهو الذي يرسل الرياح بشرًا»، «والله الذي أرسل الرياح»، ونحو ذلك؛ فالريح المرسلة تستمر مدة إرسالها، وكذا كان عمله صلى الله عليه وسلم في رمضان ديمة لا ينقطع" (فتح الباري: ٤٥/٩).

وقال الإمام النووي: "وفي هذا الحديث فوائد منها: بيان عظم جُوده صلى الله عليه وسلم، ومنها استحباب إكثار الجود في رمضان، ومنها زيادة الجود والخير عند ملاقاة الصالحين وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم، ومنها استحباب مدارسة القرآن" (شرح النووي على صحيح مسلم ٦٩/١٥).

ومن هذا المنطلق فإنَّ أهل العلم كانوا يستحبُّون استحباباً شديدا التصدق في هذا الشهر.

قال ابن رجب: "قال الشافعي رضي الله عنه: "أحبُّ للرجل الزيادةَ بالجود في شهر رمضان؛ اقتداءً برسول الله

صلى الله عليه وسلم، ولحاجة الناس فيه إلى مصالحهم، ولتشاغل كثير منهم بالصوم والصلاة عن مكاسبهم. فالجود في رمضان من أهل الجود والكرم مطلوب". (لطائف المعارف: ص١٦٩).

وقال أيضا: "وكان جوده صلى الله عليه وسلم بجميع أنواع الجود، من بذل العلم والمال، وبذل نفسه لله تعالى في إظهار دينه وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم بكل طريق؛ من إطعام جائعهم ووعظ جاهلهم، وقضاء حوائجهم، وتحمل أثقالهم. ("لطائف المعارف" ص ٣٠٦).

المحسنون يتسابقون في تفطير الصائمين في رمضان

عن زيد بن خالد الجهني قال: قال صلى الله عليه وسلم: "مَن فطّر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء". (صحيح الجامع ٦٤١٥).

قال شيخ الإسلام: والمراد بتفطيره أن يشبعه. اهـ. (الاختيارات ص١٩٤).

وفي الحديث حث على الإطعام في رمضان، وعلى هذه السُنة تنافس أهل الإحسان على مر الأزمان.

فقد كان السلف الصالح يحرصون على إطعام الطعام ويرونه من أفضل العبادات.

وقد قال بعض السلف: لأن أدعو عشرة من أصحابي فأطعمهم طعاما يشتهونه أحب إليّ من أن أعتق عشرة من ولد إسماعيل.

وكان كثير من السلف يؤثر بفطوره وهو صائم، منهم عبد الله بن عمر رضي الله عنهما وداود الطائي ومالك بن دينار، وأحمد بن حنبل، وكان ابن عمر لا يفطر إلا مع اليتامى والمساكين.

قال أبو السوار العدوي: كان رجال من بني عدي يصلون في هذا المسجد ما أفطر أحد منهم على طعام قط وحده، إن وجد من يأكل معه أكل وإلا أخرج طعامه إلى المسجد فأكله مع الناس وأكل الناس معه. وكان حماد بن أبي سليمان يُفطّر كل يوم في رمضان خمسين إنسانًا، فإذا كان ليلة الفطر، كساهم". (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٣٤/٥).

وعبادة إطعام الطعام، ينشأ عنها عبادات كثيرة منها: التودد والتحبب إلى المطعَمين فيكون ذلك سبباً في دخول الجنة، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا". (رواه مسلم: ٥٤). كما ينشأ عنها مجالسة الصالحين واحتساب الأجر في معونتهم على الطاعات التي تقووا عليها بطعامك.

وفي الختام إحسان:

وتختتمُ دروسُ رمضان التي تدوم شهرًا كاملاً بامتحان جعله الشارعُ علامةَ النجاحِ في هذه المدرسة الإحسانية العظيمة، وهو زكاة الفطر، والتي جاء في الحديث أنَّها "طُهرة للصَائم منَ اللَغوِ والرَّفث وطعمة للمساكين". (صحيح أبي داود: ١٦٠٩)؛ فخُتمت دروسُ الإحسان في رمضان بامتحان عملي في الإحسان، مما لا يبقى معه شك في أن رمضان ما هو إلا مدرسة مباركة طيبة في الإحسان:

إنَّ الصِّيامَ مُواساةٌ وإحْسانُ
قَضَى بذَلكَ قُرآنٌ وبُرْهانُ
نِعْمَ الصِّيامُ مَعَ المَعْرُوف تَبْذُلُهُ
ولَيْسَ فيه مَعَ الحِرْمانِ حِرْمانُ

وبالجزاء المنتظر للمحسنين من رب العالمين أختم مقالتي، فعن صهيب بن سنان الرومي رضي اللهِ عنه قال: "تلا رسولُ الله صلى الله عليه وسلَّم هذه الآيةَ «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ»، وقال: إذا دخلَ أهلُ الجنَّة الجنَّةَ وأهلُ النَّار النَّارَ نادى منادٍ يا أهلَ الجنَّة إنَّ لكُم عندَ الله موعدًا يريدُ أن ينجزَكُموهُ، فيقولونَ: وما هوَ؟ ألَم يثقِّل الله موازينَنا، ويُبيِّضْ وجوهَنا، ويدخلْنا الجنَّةَ، وينجِّنا منَ النَّار، قال: فيَكشِفُ الحجابَ فينظرونَ إليه فواللهِ ما أعطاهمُ اللهُ شيئًا أحبَّ إليهم منَ النَّظر- يعني إليه- ولا أقرَّ لأعينِهم". (صحيح ابن ماجه: ١٥٥)

جعلنا الله وإياكم من المحسنين، وتقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، والله من وراء القصد.

والحمد لله رب العالمين.

أخبار العالم الإسلامي

فيروس كورونا: شعائر رمضان في زمن الأوبئة

بات واضحاً بعد أسابيع من إعلان فيروس كورونا وباءً عالمياً، أنّ الشعائر الدينية كانت من مناحي الحياة الأكثر تأثراً بانتشار العدوى، وللمرّة الأولى في التاريخ الحديث، تخلو ساحة الحرم المكّي في السعودية بالكامل من المصلّين، وتعلّق العمرة إلى أجل غير مسمّى، وتطلب السعودية من الراغبين بالحج تأجيل حجوزاتهم لموسم الحج المقبل في الوقت الراهن، أثّر العزل ومنع السفر وحظر التجمعات على الطقوس والعبادات الإسلاميّة، من عمرة، وصلاة جمعة، وحتى على دفن الموتى وتغسيلهم وتكفينهم وعلى واجبات العزاء، فماذا سيكون حال الصوم؟

في أوّل موقف لمرجعيّة دينية حول صيام شهر رمضان في زمن كورونا، أعلن الأزهر في فتوى صدرت أن "الحديث عن إفطار المسلم كإجراء وقائي بترطيب الفم للحماية من العدوى، سابق لأوانه". يجيز الإسلام للمسافرين والمرضى أن يفطروا رمضان، كما يحثّ على حفظ النفس وصيانتها ومنع الضرر عنها. على ضوء ذلك، تشير فتوى الأزهر إلى أنّ "منظمة الصحّة العالمية" لم تثبت بعد أنّ ترطيب الفم يقي من عدوى كورونا، لذلك "لا يجوز للمسلمين الإفطار في رمضان إلا إذا ثبت علميّاً أنّ لعدم شرب الماء تأثيراً صحياً على الصائمين؛ كإجراء وقائي لهم من الإصابة بهذا المرض بالإفطار في رمضان". وقال الأزهر: "يرجع في حكم ذلك للأطباء الثقات وما يرونه، للحفاظ على صحة الإنسان، فهم أهل الاختصاص في هذه المسألة، وقرارهم مُلزمٌ لكلِّ صائم مسلم بالإفطار من عدمه".

الساجد قبل المساجد وزير الأوقاف: لن نفتح المساجد في رمضان حال استمرار أزمة كورونا

أكد الدكتور محمد مختار جمعة، وزير الأوقاف، أنه لن يتم إعادة فتح المساجد في شهر رمضان، ما لم تزل العلة وهو عدم تسجيل حالات إيجابية لفيروس كورونا.

وأضاف قائلاً: "رب شعبان هو رب رمضان، والتحقق من زوال العلة سيكون من خلال عدم تسجيل أي حالات إيجابية جديدة بفيروس كورونا على أرض مصر كافة، ثم عودة الحياة إلى طبيعتها وتأكيد وزارة الصحة على أن التجمعات لم تعد تشكل خطرًا في شأن نقل العدوى بفيروس كورونا، مؤكدة أن الساجد قبل المساجد، وأن الحفاظ على النفس البشرية من أهم المقاصد العامة للشرع الحنيف.

وشددت الوزارة على ضرورة تحري الدقة وعدم أخذ أية أخبار فيما يتصل بموضوع فتح المساجد أو غلقها إلا من خلال الموقع الرسمي لوزارة الأوقاف.

إعداد / محمد محمود فتحي

ارتفاع نسب ضحايا كورونا فى أوروبا وأمريكا عن الدول العربية ١٠٠ مرة؟

كشف رئيس مكتب منظمة الصحة العالمية في أوروبا، أن الإحصائيات حول وباء كورونا المستجد "كوفيد ١٩" تُظهر أن أكثر من ٩٥ ٪ من الوفيات في أوروبا كانت أعمارهم فوق سن الستين وأكثر من نصف هذه الوفيات فوق ٨٠ سنة، وهذا قد يكون هذا العامل الأساسي في ارتفاع عدد ضحايا كورونا في البلدان الأوروبية لا سيما في دول وسط وغرب أوروبا والدول الاسكندنافية حيث تم تسجيل أكثر من ٣٤,٥٢٦ وفاة فى حين يقدر عدد السكان فى تلك المناطق ٥٠٤ ملايين نسمة، لتصبح نسبة الوفيات ٦,٨٥ لكل مليون شخص. وسجلت الولايات المتحدة الأمريكية أكثر من ٥١١٣ وفاة، في حين يصل عدد السكان إلى ٣٣١ مليون، لتصبح نسبة الوفيات لعدد السكان ١٥,٤ لكل مليون، وبحسب التقارير نجد أن الوباء فى الدول العربية تحت السيطرة حيث بلغت نسبة الوفيات ٣٠٣ وفاة في كافة الدول العربية فى حين يصل عدد سكان الوطن العربي ٤٤٠ مليون نسمة ، لتكون نسبة الوفيات٠,٧ ٪ وفاة لكل مليون نسمة، يشار إلى أن متوسط الأعمار في أوروبا بين ٤٥ إلى ٨٠ عاما ، فى حين متوسط الأعمار في الولايات المتحدة ٣٨,١ إلى ٧٨,٩ عاما ، أما في الوطن العربي فيصل متوسط الأعمار ٢٥,٣ عاما حتى ٧٢ عامًا، ما يجعلها من المجتمعات الشبابية أى يزيد فيها نسبة الشباب عن نسبة المعمرين.. فضلا عن أن أعداد السكان متقاربة بين الدول العربية وأوروبا ولكن وفيات كورونا في أوروبا فتكت ١٠٠ أكثر من الدول العربية .

السعودية تدعو للتريث بشأن الحج حتى تتضح الرؤية حول "كورونا"

لم يسبق قط أن ألغي موسم الحج، ويحل موعده هذا العام أواخر شهر يوليو. لكن تفشي فيروس كورونا يثير تساؤلات حول حج هذا العام، وقد دعت السعودية جميع المعنيين بالحج حول العالم للتريث في عقود الحج القادم حتى تتضح الرؤية، يؤدي فريضة الحج سنويا نحو ٢,٥ مليون مسلم، لكن السعودية علقت العمرة هذا العام بسبب فيروس كورونا ومازالت الرؤية غير واضحة بشأن الحج.

قال وزير الحج والعمرة السعودي محمد صالح بن طاهر إن المملكة تحث المسلمين على التريث قبل وضع خطط لأداء فريضة الحج هذا العام إلى أن تتضح الرؤية أكثر بخصوص جائحة فيروس كورونا المستجد. وأضاف الوزير "طلبنا من الإخوة المسلمين في جميع دول العالم التريث في عمل أي عقود حتى تتضح الرؤية". وأكد الوزير أن المملكة مستعدة بشكل كامل لخدمة الحجاج والمعتمرين. وقال إنه تم رد مبالغ رسوم التأشيرات لجميع من حصلوا على تأشيرة عمرة ولم يتمكنوا من القدوم للمملكة بسبب تعليق العمرة بعد بدء تفشي كورونا.

دور الآباء في رمضان مع وجود الوباء

إعداد **د. جمال عبد الرحمن**

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وآله وصحبه والتابعين.

وبعدُ: فإن الله تعالى العليم الحكيم ما خلق الخلق إلا ليعبدوه، وبالإلهية يفردوه، وقد قال سبحانه وتعالى في ذلك: « وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ » (الذاريات: ٥٦-٥٨).

قال الإمام البغوي رحمه الله: «قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالب رَضِيَ الله عَنْهُ: «إِلاَّ لِيَعْبُدُون»، أَيْ: إلا لآمُرَهُمْ أَنْ يَعْبُدُونِي وَأَدْعُوَهُمْ إِلى عِبَادَتي، يُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَ: «وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا » (التَّوْبَة:٣١)، وَقَالَ مُجَاهِدٌ: إلاَّ لِيَعْرِفُوني. وَهَذَا أَحْسَنُ لأَنَّهُ لَوْ لَمْ يَخْلُقْهُمْ لَمْ يُعْرَفْ وُجُودُهُ وَتَوْحِيدُهُ، دَلِيلُهُ قَوْلُهُ تَعَالى: « وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ » (الزُّخْرُف:٨٧)، وَقِيل: مَعْنَاهُ إِلاَّ لِيَخْضَعُوا إِلَيَّ وَيَتَذَلَّلُوا، وَمَعْنَى الْعِبَادَةَ في اللُّغَة: التَّذَلُّل وَالانْقِيَادُ، فَكُلُّ مَخْلُوقٍ من الْجِنِّ وَالإِنْسِ خَاضِعٌ لِقَضَاء الله، ومتذلل لمشيئته لا يَمْلِكُ أَحَدٌ لِنَفْسِه خروجًا عما خلق عليه قدر ذرة من نفعٍ أو ضرر. وقيل: إلا ليعبدون إلّا ليوحدون، فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُوَحِّدُهُ في الشِّدَّة وَالرَّخَاء، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَيُوَحِّدُهُ في الشِّدَّة وَالْبَلَاء دُونَ النِّعْمَة وَالرَّخَاء، بَيَانُهُ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: « فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ » (الْعَنْكَبُوت:٦٥)، «مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ»، أَيْ أَنْ يَرْزُقُوا أَحَدًا مِنْ خَلْقِي وَلا أَنْ يَرْزُقُوا أَنْفُسَهُمْ، «وما أريدُ أَنْ يُطْعِمُون»، أَيْ أَنْ يُطْعِمُوا أَحَدًا مِنْ خَلْقِي، وَإِنَّمَا أَسْنَدَ الْإِطْعَامَ إِلَى نَفْسِه؛ لأَنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ الله وَمَنْ أَطْعَمَ عِيَالَ أَحد فَقَدْ أَطْعَمَهُ. كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيث: يَقُولُ الله: «يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني» (أخرجه مسلم ٢٥٦٩ وغيره)، أي فلم تُطْعِمْ عَبْدِي، ثُمَّ بَيَّنَ أَنَّ الرزاق هو لا غيره فقال: «إِنَّ الله هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ». (تفسير البغوي ٤/ ٢٨٨).

نعم إن الله تعالى هو الرزاق وهو يطعم الناس والدواب كما قال عن نفسه جل وعلا: « قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ » (الأنعام: ١٤).

فالله تعالى هو المعبود وحده بحق لأنه هو الخالق الرزاق ذو القوة المتين، وهو الذي يطعم ولا يطعَم، وهو فاطر السماوات والأرض، وهو الولي الحميد. وهو كاشف الضر والبلاء عن العبيد.

مهمة المربين نحو أبنائهم:

في الوقت الذي أصاب الناس الوباء المعروف باسم «كورونا». وكانت الإرشادات الصحية بأن

يبقى الناس في بيوتهم حجرًا صحيًا لسلامة الجميع من نقل العدوى وانتشارها، وتوقفت المدارس والوظائف والأسواق، ولزم الناس بيوتهم، فعلى المربين الذين كانوا يؤخرون أولادهم عن صلاة الجماعة بحجة أنهم مشغولون في الدروس الخصوصية، فقد فرغهم الله عز وجل، فعليهم أن يعلموا أولادهم صفة صلاة النبي صلى الله عليه وسلم، والتضرع إلى الله عند المحن، عليهم أن يعلموهم المحافظة على الصلوات في أوقاتها، وأنهم إن كانت المساجد مغلقة بسبب الحجر الصحي، فهذا لا يعني تأخير الصلاة عن وقتها، وترك تأديتها في جماعة وإن كان في البيوت. وكذلك المحافظة على الأذكار بعد الصلاة، وعدم نقر الصلاة بالإسراع فيها وترك الخشوع. كما يعلمونهم ألا ينشغلوا بفتنة العصر؛ وهي أدوات الاتصال الحديثة (الموبايل) التي تعرض عليهم الفتن النسائية والمشاهد المحرمة التي تفتن الشباب وتمرض قلوبهم، وتجهزهم لممارسة الانحراف وفعل الرذيلة، وتبعدهم عن القرآن والعلم الشرعي.

فإذا دخل رمضان فليصلوا التراويح في بيوتهم بآدابها، وبتلاوة القرآن في شهر القرآن، والإكثار منه، كما يعلمونهم هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان في تعبُّده وفي تصدُّقه وفي اعتكافه ودعائه وذكره لربه عز وجل، وكذلك هديه صلى الله عليه وسلم في طعامه وشرابه ودخوله وخروجه، ونومه واستيقاظه، وغير ذلك مما يُقتدى به فيه من الأقوال والأفعال والأحوال.

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال: (إذا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِّحَ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ كُلَّ لَيْلَةٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ عِنْدَ كُلِّ لَيْلَةٍ). (رواه الترمذي ٦٨٢ وصححه الألباني).

كما على الآباء أن يعلموا أولادهم أن الوقت ثمين وغال، وسيسأل الله سبحانه وتعالى كل إنسان يوم القيامة عن وقته فيم عمل فيه.

عليهم أن يعلموهم النظافة وعدم إلقاء القمامة في طرقات المسلمين، وأن الصواب هو إماطة الأذى عن طرقات المسلمين، فإن الله جميل يحب الجمال. نظيف يحب النظافة.

على الآباء والأمهات أن يعلموا أبناءهم أنهم وإن كانوا جالسين في بيوتهم وقتًا طويلًا فليس معناه التماس الترويح عن النفس بالأفلام القذرة والمسلسلات الماجنة والأغاني الداعية إلى الرذيلة والفحش، التي لا تراعي آدابًا ولا أخلاقًا، وتحمل المصطلحات البذيئة التي تتلقفها ألسنة الناس وتظل ترددها على مدار الأيام.

عليهم أن يعلموهم أن القرآن ما نزل إلا ليتعلمه المسلمون كمنهج يوصلهم إلى سعادة الدنيا والآخرة، وكذلك سنة النبي صلى الله عليه وسلم، وأن المسلمين بقربهم من الله يرفع الله عنهم الشرور.

وعلى الآباء أن يلقنوا أولادهم الآداب التي يشملها هذا الحديث:

عَنْ إِبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَّمَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَالَ: (آمِينَ، آمِينَ، آمِينَ)، قِيلَ: يَا رَسُولَ الله إِنَّكَ حِينَ صَعِدْتَ الْمِنْبَرَ قُلْتَ: آمِينَ آمِينَ آمِينَ قَالَ: (إِنَّ جِبْرِيلَ أَتَانِي فَقَالَ: مَنْ أَدْرَكَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ: آمِينَ فَقُلْتُ: آمِينَ وَمَنْ أَدْرَكَ أَبَوَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا فَلَمْ يَبَرَّهُمَا فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَأَبْعَدَهُ اللَّهُ قُلْ: آمِينَ فَقُلْتُ: آمِينَ وَمَنْ ذُكِرْتَ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فأبعده الله قل: آمين فقلت: آمين). (رواه الترمذي ٣٥٤٥، وصححه الألباني).

وعليهم أن يعلموهم أن صيام رمضان هو الركن الرابع من أركان الإسلام بعد الشهادتين والصلاة والزكاة.

وقد جاء بسورة البقرة بيان عظمة هذا الركن، وأهمية تلك الفريضة وآدابها، وأحكامها وثمراتها. فقال الله تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ

أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ » (البقرة: ١٨٣-١٨٥).

وعلى الآباء أيضًا أن يعلموا أبناءهم:

حكمة الصوم وفوائده:

١- الصيام يورث التقوى وترك المحرمات:

لا شك أن الصوم يزيد بواعث التقوى، ويعين على التزود بها، لإرشاد الله تعالى إلى هذا التزود كما قال تعالى: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ » (البقرة: ١٨٣).

وقال عن أهمية التقوى: «وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ » (البقرة: ١٩٧).

وإذا تزود العبد بالتقوى زكت نفسه، وتهذبت أخلاقه، واستقامت جوارحه وأفعاله، واستنار طريق الحق أمامه، فتربى على مراقبة الله عز وجل، والخشية له سبحانه.

قال الشيخ رشيد رضا رحمه الله عند شرحه لآية الصيام مبينًا أثر هذه العبادة الجليلة حين أدائها مع تحقيق الإخلاص والمراقبة لله تعالى: «(لعلكم تتقون)؛ هذا تعليل لكتابة الصيام ببيان فائدته الكبرى وحكمته العليا، وهو أنه يُعدّ نفس الصائم لتقوى الله تعالى بترك شهواته الطبيعية المباحة الميسورة امتثالًا لأمره واحتسابًا للأجر عنده.. فإذا ترك الإنسان شهواته ولذاته التي تَعْرض له في عامة الأوقات لمجرد الامتثال لأمر ربه، والخضوع لإرشاد دينه مدة شهر كامل في السنة، ملاحظًا عند عروض كل رغيبة له-من أكل نفيس، وشراب عذب، وفاكهة يانعة، وغير ذلك كزينة زوجة أو جمالها الداعي إلى ملابستها- أنه لولا اطلاع الله تعالى عليه ومراقبته له لما صبر عن تناولها، وهو في أشد التوق لها، لا جرم أنه يحصل له من تكرار هذه الملاحظة المصاحبة للعمل ملكة المراقبة لله تعالى والحياء منه سبحانه أن يراه حيث نهاه، وفي هذه المراقبة من كمال الإيمان بالله تعالى والاستغراق في تعظيمه وتقديسه أكبر معد للنفوس ومؤهل لها لضبطها ونزاهتها في الدنيا، ولسعادتها في الآخرة». (تفسير المنار ١١٧/٢).

٢- الصيام يقوي الإرادة:

وقال صاحب المنار أيضًا: «إن صاحب هذه المراقبة لله لا يسترسل في المعاصي؛ إذ لا يطول أمد غفلته عن الله تعالى، وإذا نسي وألَمّ بشيء منها يكون سريع التذكر قريب الفيء والرجوع بالتوبة الصحيحة.« إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ » (الأعراف: ٢٠١). فالصيام أعظم مُربٍّ للإرادة، وكابح لجماح الأهواء، فأجدر بالصائم أن يكون حرًّا يعمل ما يعتقد أنه خير، لا عبدًا للشهوات.(تفسير المنار ١١٧/٢).

وإذا قويت الإرادة سهُل السمو بالروح إلى معالي الأخلاق، كيف لا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: (كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ يُضَاعَفُ، الْحَسَنَةُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: إِلَّا الصَّوْمَ، فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ شَهْوَتَهُ وَطَعَامَهُ مِنْ أَجْلِي، لِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ عِنْدَ فِطْرِهِ، وَفَرْحَةٌ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِ، وَلَخُلُوفُ فِيهِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ) (رواه مسلم ١١٥١).

إن الصيام في الجملة يُخضع كل ميول الإنسان تحت سيطرة الإرادة، ويُضفي على النفس السَّكينة والرضا.

ومما سبق يتبين كيف اعتنى الإسلام بهذا الركن العظيم من أركان الإسلام وهو الصيام، وبه تخالط التقوى قلوب المؤمنين وسلوكهم، وفي الصيام التعويد على الصبر عن فعل المحرمات، بل والمباحات، وتزكية النفوس ومراقبة الخالق الجليل، وتقوية الإرادة، واستنبات الرحمة والشفقة في نفوس عباد الله المؤمنين.

والحمد لله رب العالمين.

تحذير الداعية من القصص الواهية

الحلقة (٢٣٩)

قصة المجذوم الذي أكل مع النبي صلى الله عليه وسلم في قصعة واحدة

نواصل في هذا التحذير تقديم البحوث العلمية الحديثية للقارئ الكريم حتى يقف على حقيقة هذه القصة التي اشتهرت على ألسنة القصاص والوعاظ، وإلى القارئ الكريم التخريج والتحقيق:

إعداد **علي حشيش**

أولاً: أسباب ذكر هذه القصة:

١- هذا الخبر الذي جاءت به هذه القصة فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه في القصعة.. كما سنبين في المتن.

وهذا الخبر يفتح بابًا أمام المستشرقين ومن سلك مسلكهم للطعن في السُّنة، خاصة في هذه الأيام التي ينتشر فيها الوباء القاتل المسمى طبيًّا «فيروس كورونا» في كثير من أنحاء العالم، وخفيت طبيعته وكيفيته على الدول الراقية قبل النامية، بل أصاب من الراقية مئات الألوف، ومات منهم آلاف، ومع هذا الرقي في عالم الطب لم يكن أمامهم إلا الأخذ بالأسباب الوقائية من حجر صحي لعزل المصابين، والتعقيم، والنظافة ومنع التجمعات، ومنع الاختلاط بالمصابين، فكيف بحديث يأتي بقصة فيها يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد مجذوم، ويدخلها معه في القصة ويأكل معه، وهذا ينافي الحقائق العلمية الطبية الحديثة: أن الأمراض تنتقل بواسطة الميكروبات، ويحملها الهواء المحمل برزاز المصاب أو غير ذلك.

٢- وإن تعجب فعجب أن الإمام الحافظ أبا عبد الله الحاكم النيسابوري أخرج هذا الحديث الذي جاءت به هذه القصة وصححه، وكم صحَّح من واهيات ومنكرات! ردَّها أئمة الجرح والتعديل، كما سنبيّن في تحقيق هذا الحديث المنكر.

٣- ولقد غاب عن الإمام النووي-

عفا الله عنا وعنه- أقوال أئمة الجرح والتعديل؛ فظن صحة هذا الحديث وحاول أن يجمع بين هذا الحديث المنكر الذي جاءت به القصة مع حديث: «فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد».

وهو حديث ثابت صحيح أخرجه الإمام البخاري في «صحيحه» (ح٥٧٠٧) معلقًا، فقال: «وقال عفان، حدثنا سَليمُ بن حيان، حدثنا سعيد بن ميناء، قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم... الحديث».

قال الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١٦٧/١٠): «وقد وصله أبو نعيم من طريق أبي داود الطيالسي، وأبي قتيبة سلم بن قتيبة، كلاهما عن سَليم بن حيان شيخ عفان فيه».

قلتُ: هذا الحديث الثابت الصحيح المسند خرجته وحققته لأنه من الأصول الشرعية التي توجب الحذر الوقائي والحجر الصحي، في عصر التقدم العلمي للطب، وعجزت أقوى الدول عن اكتشاف دواء لهذا الوباء، هذا الطب الوقائي والحجر الصحي الذي أشارت إليه السُّنَّة الصحيحة من قبل أن يعلم الناس عنه شيئًا بأربعة عشر قرنًا من الزمان.

هذا الحديث: «فرَّ من المجذوم فرارك من الأسد» مع ما سنبينه من الأحاديث الصحيحة الثابتة، الأمر فيه يقتضي الوجوب، أي يوجب الاحتراز الوقائي والحجر الصحي أمام الأوبئة، قلتُ: وهذا الحديث من الأصول التي توجب الاحتراز الوقائي والحجر الصحي الذي تأخذ به جميع الدول أمام هذا الوباء الذي يجتاح العالم، وهذا الحديث أخرجه الإمام الحافظ الطيالسي في «مسنده» (ح١٣٦٦)، والإمام أحمد في «مسنده» (٣٨٩/٤) (ح١٩٤٨٦) (٣٩٠/٤) (ح١٩٤٩٢)، والإمام الطبراني في «المعجم الكبير» (٣١٧/٧) (ح٧٢٤٧)، والإمام النسائي في «السنن» (١٥٠/٧)، والإمام ابن ماجه في «السنن» (ح٣٥٤٤).

٤- والجمع الصحيح يشترط فيه أن يكون بين حديثين مقبولين.

أ- قال الحافظ ابن حجر في «النخبة» (ص٣٧): «المقبول إن سَلِمَ من المعارضة فهو المُحْكَم، وإن عُورِض بمثله فإن أمكن الجمع فمختلف الحديث». اهـ.

٧- ولذلك جمع الألباني رحمه الله في «الصحيحة» (٦١٤/٤) بين حديث مجذوم وفد ثقيف: «إنا قد بايعناك فارجع»، وبين حديث: «لا عدوى ولا طيرة». فقال: «في حديث: «إنا قد بايعناك فارجع» إثبات للعدوى والاحتراز منها، فلا منافاة بينه وبين حديث: «لا عدوى»؛ لأن المراد به نفي ما كانت الجاهلية تعتقده أن العاهة تُعْدي بطبعها لا بفعل الله تعالى وقَدَرِه، فهذا هو المنفي، ولم ينفِ حصول الضرر عند ذلك بقدر الله ومشيئته، وهذا ما أثبته حديث: «إنا قد بايعناك فارجع»، وأرشد فيه إلى الابتعاد عما قد يحصل الضرر منه بقدر الله وفعله».

٩- وهذا المسلك هو مسلك الصحابة من الأخذ بالأسباب مع عدم استغلالها من الحجر الصحي والاحتراز من الاختلاط كما في الحديث الذي أخرجه البخاري في «صحيحه» (ح٥٧٢٩)، ومسلم (ح٢٢١٩) من حديث ابن عباس في أكثر من خمسة عشر سطر، وفيه أن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام حتى إذا كان بسَرْغ، وهي قرية في طرف الشام مما يلي الحجاز، لقيه أهل الأجناد، أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه فأخبروه أنَّ الوباء قد وقع بالشام، قال ابن عباس قال عمر: ادْعُ لي المهاجرين الأولين فدعوتهم فاستشارهم.. ثم قال: ادْعُ الأنصار فدعوتهم له فاستشارهم.. ثم قال: ادْعُ لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعوتهم.. وبينما هم كذلك ويناقش أبو عبيدة بن الجراح عمر بن الخطاب، قال ابن عباس: فجاء عبد الرحمن بن عوف، وكان مُتغيبًا في بعض حاجته، فقال: «إن عندي من هذا علمًا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارًا منه». قال ابن عباس: فحمد الله عمر بن الخطاب ثم انصرف.

ثانيًا: المتن:

رُوِيَ عن جابر بن عبد الله أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ بيد مجذوم فأدخلها معه في القصعة، ثم قال: «كُلْ بسم الله؛ ثقةً بالله وتوكلاً عليه».

ثالثًا: التخريج:

هذا الخبر الذي جاءت به قصة المجذوم هذه أخرجه الإمام أبو داود (ح٣٩٢٥)، والترمذي (١٨١٧)، وابن ماجه (ح٣٥٤٢)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ح٤٦٣)، والحاكم في «المستدرك» (١٣٦/٤-١٣٧)، وابن عدي في «الكامل» (٤٠٩/٦) (١٨٩١/٢٧٠)، والعقيلي في «الضعفاء الكبير» (١٨٣٥/٢٤٢/٤)، كلهم من طريق المُفَضَّلِ بن فَضَالَةَ، عن حبيب بن الشهيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله مرفوعًا.

رابعًا: التحقيق:

١- قال الإمام الترمذي: «هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث يونس بن محمد عن المفضل بن فضالة، والمفضَّل بن فَضَالة هذا شيخ بصري، والمفضل بن فضالة شيخ آخر مصري أوثق من هذا وأشهر.

٢- قال الإمام الحافظ ابن عدي بعد أن أخرج هذا الحديث لمفضل بن فضالة البصري لا المصري قال: «لم أر في حديثه أنكر من هذا الحديث». اهـ.

٣- ووافقه الإمام الذهبي؛ حيث أورد قول ابن عدي هذا في «الميزان» (٨٧٣١/١٦٩/٤)، وأقره، وجعل هذا الحديث من مناكير المفضل بن فضالة، ونقل أنَّ النسائي قال: «المفضل بن فضالة ليس بالقوي، ونقل ابن معين قال: «ليس هو بذاك»». اهـ.

٤- ونقل هذه الأقوال الحافظ ابن حجر في «التهذيب» (٢٤٤/١٠) وأقرها، قال: «وقال الآجري عن أبي داود: بلغني عن عليّ، أنه قال: «المفضل بن فضالة في حديثه نكارة». اهـ. ثم ختم ترجمته بقول ابن عدي: «لم أر في حديثه أنكر من هذا الحديث»». اهـ.

٥- وبهذا يتبين عدم صحة قول الحاكم في «المستدرك» (١٣٧/٤) عقب هذا الحديث: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه». اهـ.

خامسًا: طريق آخر:

بعد أن أخرج ابن عدي هذا الحديث من طريق مفضل بن فضالة، عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن المنكدر عن جابر مرفوعًا، قال: «لا أعلم يرويه غير حبيب». اهـ.

قلتُ: وهذا القول فيه نظر، فقد أخرجه ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (ح١٤٥٦) من طريق المفضل بن فضالة عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن المنكدر به.

ثم أخرجه أيضًا في «العلل المتناهية» ح(١٤٥٧) من طريق آخر عن عبيد الله بن تمام، عن إسماعيل المكي، عن محمد بن المنكدر، عن جابر مرفوعًا». اهـ.

قلتُ: هذه متابعة قاصرة لمفضل بن فضالة؛ حيث إن المتابعة لشيخه، والمتابع: إسماعيل المكي، وهو إسماعيل بن مسلم المكي، وهو علة هذا الطريق. قال الإمام النسائي في «الضعفاء والمتروكين» (٣٦): متروك، ومذهب النسائي: «لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه». كذا في «شرح النخبة». فهذا الطريق لا يزيد الحديث إلا وهنًا على وهن.

سادسًا: «نكارة المتن»:

قوله: «كُلْ ثقةً بالله وتوكلاً». هذا ليس بتوكل؛ لأن أول السند قدحٌ في الشرع الذي أمرنا بالأخذ بأسباب الوقاية والاحتراز من الاختلاط بأصحاب الوباء كما بينا في الأحاديث الثابتة الصحيحة التي ذكرناها وحققناها في أسباب هذا البحث، وبها أخذ العالم اليوم في جميع الدول الوقاية من هذا الوباء، فالمتن منكر من أوله إلى آخره، حيث قال شيخ الإسلام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (١٦٩/٨): «ومما ينبغي أن يُعلم: ما قاله طائفة من العلماء قالوا: الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسبابًا نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع، وانما التوكل والرجاء معنى يتألف من موجب التوحيد والعقل والشرع». اهـ.

فاللهم ربنا أخذنا بالأسباب كما أمر شرعنا اتباعًا لنبينا، ونتضرع إليك أن تكشف الضر عنا كما أمرتنا، ربنا قد مسَّنا الضر وأنت أرحم الراحمين، فاستجب لنا واكشف ما بنا من ضرٍّ إنك أنت السميع العليم.

هذا ما وفقني الله إليه وهو وحده من وراء القصد.

درر البحار
في بيان ضعيف الأحاديث القصار

الحلقة (٩٢)

القسم الثاني

على حشيش

٨٣٥- «ألا إنَّ شهرَ رمضانَ شهرُ أُمتي، تُرْمضُ فيه ذنوبهم، فإذا صام مسلمٌ لم يكذب، ولم يغْتب، وفطرُه طيبٌ، خَرَجَ من ذنوبه كما تخرج الحية من سلخها».

الحديث لا يصح: أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» (ح١٨٧٥- الغرائب الملتقطة)، عن عاصم بن طليق، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري مرفوعًا.

قلتُ: وعلته أبو هارون العبدي، قال الإمام الحافظ الجوزَجاني المتوفى سنة ٢٥٩هـ في كتابه «أحوال الرجال» (١٤٥): «أبو هارون العبدي عمارة بن جوين. كذابٌ مفترٍ». اهـ. ونقل هذا القول الإمام الذهبي في «الميزان» (٦٠١٨/١٧٣/٣) وأقره، ونقل أيضًا أن النسائي قال: «متروك»، وقال أحمد: «ليس بشيء». اهـ.

٨٣٦- «كُلْ مَعَ صَاحب البلاءِ تَوَاضُعًا لربِّك وإيمانًا به».

الحديث لا يصح: أخرجه الإمام ابن شاهين المتوفى ٣٨٥هـ في كتابه «ناسخ الحديث ومنسوخه» (ح٥٤٢)، وفي كتابه «الترغيب والترهيب» (ح٤٧٠)- ط دار الكتب العلمية بيروت، عن يحيى بن سعيد عن رجل، عن أبي مسلم الخولاني عن أبي ذر مرفوعًا، وعلة هذا الحديث الرجل المبهم.

٨٣٧- «مَرَضُ يوم يُكفرُ ذُنوب ثلاثينَ سنة».

الحديث لا يصح، أخرجه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» (ح٢٥٤٧- الغرائب الملتقطة)، عن إسحاق بن بشر، حدثنا الثوري، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة، مرفوعًا، وعلته إسحاق بن بشر، قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٧٣٩/١٨٤/١): «إسحاق بن بشر أبو حذيفة: تركوه، وكذّبه علي بن المديني، وقال ابن حبان: لا يحل كتابة حديثه إلا على جهة التعجب». اهـ.

٨٣٧- «أولُ رحمة تُرفعُ من الأرض الطاعونُ، وأولُ نعمة تُرفعُ من الأرض العسل».

الحديث لا يصح: أخرجه الإمام الحافظ ابن حبان في «المجروحين» (١٠٩/٢)، عن علي بن عروة، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء، عن ابن عمر مرفوعًا، ومن طريقه أخرجه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٢٠/٣)، وأخرجه أيضًا الديلمي في «مسند الفردوس» (ح٣٤- الغرائب الملتقطة)، وعلته: علي بن عروة، قال ابن حبان: «كان ممن يضع الحديث». وقال الذهبي في «الميزان» (١٤٥/٣-٥٨٩١): وقال أبو حاتم: «متروك الحديث»، وكذّبه صالح جزرة وغيره.

٨٣٩- «أربعٌ من فعلهنَّ قَويَ على صيامه: أنْ يكونَ أولُ فطره على ماءٍ، ولا يدعُ السَّحور، ولا يدعُ القائلةَ، وأنْ يشمَّ شيئًا من طيب». اهـ.

الحديث لا يصح: أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» (ح٥٢٥- الغرائب الملتقطة)، عن القعنبي، عن سلمة بن وردان، عن أنس مرفوعًا، وعلته سلمة بن وردان، قال الإمام الذهبي في «الميزان» (٣٤١٤/١٩٣/٢): «سلمة بن وردان أبو يعلى الجندعي عن أنس وغيره، وعنه القعنبي وغيره، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي عامة ما عنده عن أنس منكرٌ».

٨٤٠- «إنَّ صلاةَ المُدلِّ لا تُرفع فوقَ رأسه، ولأنْ تضحكَ وأنتَ مُعْتَرِفٌ بذنبكَ خيرٌ من أنْ تَبْكي وأنتَ مدلٌّ بعملك».

الحديث لا يصح: أورده الغزالي في «الإحياء» (٣٦٠/٣)، وقال الحافظ العراقي في «تخريج الإحياء»: «حديث صلاة المُدلِّ لا تُرفع فوق رأسه.. الحديث: لم أجد له أصلاً». اهـ.

٨٤٢- «مَن اسْتَشْفَى بغير القرآن فلا شَفَاهُ الله».

الحديث لا يصح: أورده الإمام الشوكاني في «الفوائد» (ص٢٩٦) باب «فضائل القرآن» (ح٤) وقال: «هو موضوع».

عظمة القرآن الكريم

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، أكرم عباده المؤمنين بالهدى والتوفيق، وأنعم عليهم بإرسال الرسل مبشرين ومنذرين، وأعزهم بدينه الحق الذي لا يذل من دان به والتزمه، وشرفه بكتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فجعله هدًى ونورًا ورحمة وفرقانًا وروحًا وموعظةً وشفاء، فهو أحسن الحديث، وهو الحق كله، جعله بلاغًا وحجة علي جميع الخلق.

فهو عظيم لعظمة من تكلم به، وعظيم لمكانة من نزل به، وعظيم لمقام وشأن من أنزل عليه، وعظيم لخيرية من خوطبوا به، وعظيم لفضل الزمن الذي نزل فيه، وحرمة المكان الذي نزل فيه؛ فهو عظيم بتشريعاته الشاملة، وعظيم في مقاصده الحقة، وعظيم في تأثيره وأثره، وعظيم في لغته وأسلوبه، فيه الكمال المطلق؛ لأنه نزل من عند الله الكامل المطلق، فلله الحمد والمنة وله الشكر والإنعام.

إعداد **مصطفى البصراتي**

قال تعالى: (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا) (الشورى: ٥٢)، وقال تعالى: (إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) (الإسراء: ٩)؛ فالاشتغال بالقرآن، وخدمة القرآن، والتعريف به، ونشره، وتحبيبه إلي النفوس، وتشويق الأفئدة إليه، والتبصير به، ولفت الأنظار إليه، والإبانة عن حقائقه وفضله وفضائله وعظمته، وإقامة الحجة على الآخرين، لمن أفضل ما يشتغل به، وتنفق فيه الأوقات، وتبذل فيه الأموال، ويضحى فيه بالمُهَج وبكل ما هو أغلى وأنفس.

فمن دلائل عظمة القرآن الكريم:

١- ثناء الله على كتابه:

أثنى الله تعالى على كتابه العزيز في آيات كثيرة؛ مما يدل على عظمته كما وصفه "بالعظيم" في قوله

تعالى: (وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ) (الحجر ٨٧)، ووصفه "بالإحكام" في قوله تعالى: (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (هود: ١)، وذكر هيمنته على الكتب السابقة في قوله تعالى: (وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ) (المائدة: ٤٨)؛ فهذا الكتاب هو المهيمن الحافظ لمقاصد الكتب المنزلة قبله، الشاهد المؤتمن على ما جاء فيها، يقر الصحيح فيها، ويصحح الخطأ.

ووصفه في أم الكتاب بأنه "علي حكيم" في قوله تعالى: (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ) (الزخرف: ٤)؛ فهذه شهادة من الله تعالى بعلو شأن القرآن وحكمته. ولا ريب أن من عظمة القرآن أنه (علي) في محله وشرفه وقدره فهو عالٍ على جميع كتب الله تعالى، بسبب كونه معجزًا باقيًا على وجه الدهر. (التفسير الكبير ٢٧/١٦٧).

٢- فضل من نزل بالقرآن:

نوّه الله تعالى بشأن من نزل بالقرآن على رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم وهو جبريل عليه السلام، آمين الوحي الإلهي، وذكر فضله في عدة آيات، منها: قوله تعالى: (قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) (النحل ١٠٢)، و(روح القدس) جبريل عليه السلام. والروح: الملك، كما قال تعالى: (فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا) (مريم: ١٧)؛ أي: ملكا من ملائكتنا. و(القدس) بمعنى: النزاهة والطهارة أو الطهر.

واضافة الروح إلى القدس، من إضافة الموصوف إلى الصفة، كقولهم: حاتم الجود، وزيد الخير. والمراد: حاتم الجواد، وزيد الخير (بتشديد وكسر الياء) بالمعنى: الملك المقدس. وقد وصف الله تعالى جبريل عليه السلام بخمس صفات في قوله تعالى: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ) (التكوير: ١٩-٢١)، وهذه الصفات الخمس تتضمن تزكية سند القرآن العظيم وأنه سماع نبينا محمد صلى الله عليه وسلم من جبريل عليه السلام، وسماع جبريل الأمين من رب العالمين؛ فناهيك بهذا السند علوًا وجلالة. (التحرير والتنوير ١/٥٧٨-١٣/١٩٤)، (التفسير الكبير للرازي ٣/١٦١).

٣- القرآن تنزيل رب العالمين:

قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ) (الشعراء: ١٩٢، ١٩٣) أسند الله جل جلاله إنزال القرآن إلى جناب عظمته في خمسين آية من آيات القرآن المجيد أو يزيد، وفي هذا دلالة على كمال العناية الإلهية بالقرآن، مما يهز المشاعر، ويحرك الوجدان، ويبعث على تربية المهابة منه عند سماعه. كما أن في ذلك تنبيهًا على أن المُنَزَّل من لدن حكيم خبير- وكمال القائل يدل على صدق المقول-، وتنويهًا بعظمته المكتسبة من عظمة

منزله، واشادة-أيما إشادة- بشرف القرآن، وسُمُوّ قدره، وعظيم مكانته. (عناية الله وعناية رسوله بالقرآن، د. أبو سريع محمد).

٤- تحدي الإنس والجن بالقرآن:

من مظاهر عظمة القرآن وعلو شأنه، أن الله تعالى تحدي الإنس والجن أن يأتوا بمثله، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة مثله. قال تعالى: (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا) (الإسراء ٨٨)؛ فعظمة القرآن وعلو شأنه لا تجعل للخلق من إنس وجن مطمعًا في الإتيان بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا. (تفسير الشعراوي ٨٧٢٧/١٤).

٥- نزوله في أفضل الأزمنة:

الأزمان ليس لها شأن في ذاتها، وإنما هي بما ينزل فيها، وما يحدث، ومن مظاهر عظمة القرآن العظيم أن الله تعالى نزله في أفضل الأزمنة، في شهر رمضان المبارك، قال تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدي للناس وبينات من الهدي والفرقان) (البقرة: ١٨٥)، وقد نزل في ليلة مباركة من هذا الشهر المبارك، قال تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة مباركه إنا كنا منذرين × فيها يفرق كل أمر حكيم) (الدخان: ٣-٤)، وهذه الليلة المباركة هي ليلة القدر والشرف والرفعة التي قال فيها: (إنا أنزلناه في ليلة القدر × وما أدراك ما ليلة القدر × ليلة القدر خير من ألف شهر) (القدر: ١- ٣)، وفي ضمير العظمة واسناد الإنزال إليه تشريف عظيم للقرآن. (التحرير والتنوير: ٣/٤٠٢).

٦- نزوله بأرقي اللغات وأجملها:

لقد اختار الله عز وجل- اللغة العربية لتكون لغة آخر كتبه، وهذا الاختيار من الحق عز وجل لهذه اللغة العظيمة إنما يعود إلى ما تمتاز به من مرونة واتساع وقدرة على الاشتقاق، والتصريف، وغنًى في المفردات والصيغ والأوزان. (التفسير الكبير للرازي: ٢٠٣/٢٧- ٢٠٤)؛ فكل دارس للغات العالم يقر بأن اللغة العربية هي أرقي اللغات وأجمعها للمعاني الكثيرة تحت الألفاظ القليلة، وأحسنها تهذيبًا، وأكثرها إيضاحًا وبيانًا للمطلوب.

وهذا يدل على عظمة القرآن أنه نزل بأشرف اللغات وأرقاها؛ اللغة العربية، ولذلك أشاد القرآن العظيم بها في عدة آيات، منها: قوله تعالى: (إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) (الزخرف: ٣)، وقوله تعالى: (إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون) (يوسف: ٢) (عظمة القرآن الكريم، أ. محمود الدوسري ص ٩٨).

وبعد؛ فهذه بعض دلائل عظمة القرآن الكريم، جعلنا الله من المستمسكين بهديه التالين له آناء الليل وأطراف النهار والعاملين به، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تهنئة

تتقدم أسرة تحرير مجلة التوحيد بخالص التهنئة للدكتور/ حسام الدين عبد الله، بمناسبة حصوله على درجة الدكتوراه، وكانت الرسالة بعنوان «دراسة وتحقيق كتاب الحواشي المفيدة في شرح القصيدة»، للعلامة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن، المعروف بابن الدقوقي.

وقد حصل الباحث على تقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى. وتكونت لجنة المناقشة من كلٍ من:

أ.د/ محمد بن أحمد برهجي، مقررًا.

د/ يوسف بن مصلح الردادي، مناقشا.

د/ نبيل آل إسماعيل، مناقشا.

وأسرة تحرير مجلة التوحيد تتمنى للدكتور مزيدًا من التوفيق والسداد.

أثر تفشي وباء كورونا على أعمال شهر رمضان

إعداد **المستشار/ أحمد السيد علي إبراهيم**

نائب رئيس قضايا الدولة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله، وصحبه الشرفا.

فمع انتشار فيرس كورونا على مستوى العالم الإسلامي أحببت أن أبين أثر تفشي هذا الوباء على أعمال شهر رمضان، وذلك من خلال الوقفات الآتية:

الوقفة الأولى:

تعريف الوباء:

جاء في القاموس الطبي: «وباء (الجمع: أوبئة) هو انتشار مفاجئ وسريع لمرض في رقعة جغرافية ما فوق معدلاته المعتادة في المنطقة المعنية. اهـ.

الوقفة الثانية: الفرق بين الطاعون، والوباء:

يرى ابن القيم في "زاد المعاد": «أن بين الوباء والطاعون عموم وخصوص؛ فكل طاعون وباء، وليس كل وباء طاعون، وكذلك الأمراض العامة أعم من الطاعون؛ فإنه واحد منها. (أي: الطاعون أحد أنواع الأوبئة)». اهـ.

الوقفة الثالثة: الحكمة من منع الدخول إلى الأرض الموبوءة، أو الخروج منها:

وعند تفشي الوباء ببلدة، فيجب منع الخروج منها، أو الدخول إليها، وتكمن الحكمة في الآتي:

أولاً: الحكمة من منع الدخول إليها:

قال ابن القيم- رحمه الله- في "زاد المعاد": «وفي المنع من الدخول إلى الأرض التي قد وقع بها الطاعون عدة حكم: إحداها: تجنب الأسباب المؤذية، والبعد عنها. الثانية: الأخذ بالعافية التي هي مادة المعاش والمعاد. الثالثة: أن لا يستنشقوا الهواء الذي قد عفن وفسد فيصيبهم المرض. الرابعة: أن لا يجاوروا المرضى الذين قد مرضوا بذلك، فيحصل لهم بمجاورتهم من جنس أمراضهم. الخامسة: حماية النفوس عن الطيرة والعدوى؛ فإنها تتأثر بهما، فإن الطيرة على من تطير بها، وبالجملة ففي النهي عن الدخول في أرضه الأمر بالحذر والحمية، والنهي عن التعرض لأسباب التلف، وفي النهي عن الفرار منه الأمر بالتوكل والتسليم والتفويض، فالأول: تأديب وتعليم، والثاني تفويض وتسليم». اهـ.

ثانيًا: الحكمة من منع الخروج منها:

وأيضاً فلو شرع الخروج فخرج الأقوياء لكان في ذلك كسر قلوب الضعفاء، وقد قالوا: إن حكمة الوعيد في الفرار من الزحف ما فيه من كسر قلب مَن لم يفر وإدخال الرعب عليه بخذلانه. ومنها: حمل النفوس على الثقة بالله، والتوكل عليه، والصبر على أقضيته والرضا بها. ومن الحكم أيضاً: الحرص على عدم انتشار العدوى في البلاد غير الموبوءة.

الوقفة الرابعة: هل يدخل الوباء المدينة؟ قد تدخل الأوبئة إلى المدينة، مثل وباء كورونا، والوباء الوحيد الذي لا يدخلها هو الطاعون، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عَلَى أَنْقَابِ المَدِينَةِ مَلَائِكَةٌ، لا يَدْخُلُهَا الطَّاعُونُ، ولا الدَّجَّالُ». (رواه البخاري).

الوقفة الخامسة: الأخذ بالأسباب الشرعية، والمادية للحفظ والتحصين:

فعلى المسلم أن يأخذ بالأسباب الشرعية للحفظ والتحصين، فيحصن نفسه وأهله كل صباح ومساء بقول: «بسم الله الذي لا يضرُّ معَ اسمهَ شيءٌ في الأرض ولا في السَّماء، وهوَ السَّميعُ العليمُ ثلاثَ مرَّات»، وبقول: «أعوذُ بكلماتِ اللهِ التَّامَّاتِ من شرِّ ما خلقَ»، ويستودع نفسه وأهله عند الله، فـ«إنَّ اللهَ إذا استُودِعَ شيئًا حفظَهُ». (الجامع الصغير وصححه الألباني).

ويأخذ بالأسباب المادية التي تحفظه من انتقال الوباء له، وذلك عن طريق اتباع أساليب الحفظ التي قررها الأطباء.

الوقفة السادسة: الحذر من لعن الوباء:

وليحذر المسلم عند الابتلاء بالمرض، والوباء، من لعن الوباء بوصفه (وباء كورونا اللعين)، فقد قال العلامة ابن عثيمين- رحمه الله تعالى- في "مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين": «وأما من يلعن المرض، وما أصابه من فعل الله- عز وجل- فهذا من أعظم القبائح ـ والعياذ بالله ـ لأن لعنه للمرض الذي هو من تقدير الله تعالى، بمنزلة سب الله ـ سبحانه وتعالى ـ.

الوقفة السابعة: الحذر من نقل الشائعات، وطمأنة الخائفين:

وليحذر كل إنسان من نشر الشائعات المتعلقة بالوباء، أو نقلها، وذلك لأنها تفت في عضد الأمة وتؤثر على أفرادها.

الوقفة الثامنة: الحذر من الاستهزاء والسخرية بالأوبئة:

وللأسف الشديد فقد قابل بعض الناس تفشي وباء كورونا بالاستهزاء والسخرية، وهو ما لا يجوز، لأن مقابلة آيات الله بالسخرية والاستهزاء لا تصح، بل هي من الكبائر، قال تعالى: « وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ » (الصافات: ١٤).

الوقفة التاسعة: أثر تفشي الأوبئة على أداء الطاعات:

أولا: أثرها على الذكر والدعاء: مع انتشار فيروس كورونا في غالب دول العالم، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، فقد تداعى الآلاف من المسلمين في العديد من الدول إلى الخروج إلى شرفات البيوت وأسطحها للتكبير، والتهليل، والدعاء لله برفع الوباء، ومنهم من خرج في مسيرات جماعية بالشوارع مهللين ومكبرين داعين المولى- عز وجل- أن يرفع عنهم الوباء، ومنهم من دعا إلى القنوت في الصلوات لرفع الوباء، ومنهم من دعا لتخصيص أصوات لرفع البلاء، وكل هذا من البدع المحدثات التي نهى عنها نبينا صلى الله عليه وسلم، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَن أحْدَثَ في أمْرِنا هذا ما ليسَ منه فهو رَدٌّ». (رواه مسلم)، وفي رواية: «مَن عَمِلَ عَمَلًا ليسَ عليه أمْرُنا فهو رَدٌّ». (رواه مسلم).

حكم القنوت عند تفشي الوباء:

اختلف أهل العلم في القنوت عند تفشي الأوبئة، والراجح ما ذكره الشيخ أحمد الزومان في مقالته: "القنوت للوباء والطاعون" حيث قال: «الذي يترجح لي القنوت في الأوبئة العامة، فالقنوت فيها أولى من القنوت على قبيلة لحيان لقتلهم عشرة من الصحابة رضي الله عنهم أرسلهم النبي صلى الله عليه وسلم عينا وأولى من القنوت للمستضعفين في مكة ممن حبسوا عن الهجرة للمدينة، لكن إذا كانت الأوبئة عقوبة من الله كالأوبئة التي تصيب أهل الفواحش، فهل يقنت لها؟ النفس تميل إلى عدم القنوت والله أعلم». اهـ.

ثانيا: أثر تفشي الوباء على التطهير بالنجاسات:

أوصت الجهات الصحية بتطهير الأيدي والأسطح بالكحول، وقد اختلف أهل العلم في نجاسته، والراجح عدم النجاسة، وجواز استخدامه، وهو ما أجازته توصيات الندوة الفقهية الطبية الثامنة للمنظمة الإسلامية للعلوم الطبية التي انعقدت في الكويت من ٢٢- ٢٤ مايو، بقولها: «إن مادة الكحول غير نجسة شرعًا، بناء على ما سبق تقريره من أن الأصل في الأشياء الطهارة، سواء كان الكحول صرفًا أو مخففًا بالماء ترجيحًا للقول بأن نجاسة الخمر وسائر المسكرات معنوية غير حسية، لاعتبارها رجسًا من عمل الشيطان. وعليه

فلا حرج شرعًا في استخدام الكحول طبيا كمطهر للجلد والجروح والأدوات وقاتل للجراثيم، أو استعمال الروائح العطرية (ماء الكولونيا) التي يستخدم الكحول فيها كمذيب للمواد الطيارة، أو استخدام الكريمات التي يدخل الكحول فيها، ولا ينطبق ذلك على الخمر لحرمة الانتفاع به» اهـ.

ثالثا: أثرها على أداء الصلاة في المساجد:

١- أثرها على ترك الجمع والجماعات:

أفتت هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف، وبالمملكة العربية السعودية، ودور الإفتاء بأكثر الدول العربية والإسلامية بجواز غلق المساجد، ومنع أداء صلوات الجماعة بها تجنبًا لتفشي وباء كورونا، حيث قد لا تظهر الأعراض على حامله مما يؤدى إلى انتقاله للآخرين، وما أفتت به هذه الهيئات لا يخالف الشرع، ويتفق مع الأدلة العامة.

٢- حكم صلاة الجمعة في البيوت حال تفشي الأوبئة:

ومع دخول قرار غلق المساجد، ومنع إقامة الجماعات والجمع حيز التنفيذ في مصر، وحلول ميعاد أول جمعة في الثالث من شعبان عام ١٤٤١ الموافق السابع والعشرين من مارس عام ٢٠٢٠، طفا على سطح الأحداث خلاف بين أهل العلم في جواز صلاة الجمعة بالبيوت، من عدمه، والصحيح أنه لا يجوز صلاة الجمعة بالبيوت، وإنما يجب صلاتها ظهرًا، ولا حرج في ذلك لأن الترك ليس عن تهاون، وإنما عن ضرورة، فعن أبى الجعد الضمري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «مَن تَركَ ثَلاثَ جُمَعٍ تَهاونًا بها، طَبعَ اللهُ على قلبهِ» (رواه أبو داود، وقال عنه الألباني: حسن صحيح)، وفي رواية عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «من ترَكَ الجمعةِ ثلاثًا من غير ضرورة طبعَ الله على قلبه» (رواها ابن ماجه وقال عنها الألباني: إسنادها جيد)

> لا يجوز صلاة الجمعة بالبيوت، وإنما يجب صلاتها ظهرًا، ولا حرج في ذلك لأن الترك ليس عن تهاون، وإنما عن ضرورة.

٣- بطلان صلاة الجمعة خلف المذياع، أو التلفاز، أو البث المباشر:

وأيضًا لا يجوز صلاة الجمعة خلف المذياع أو التلفاز، وذلك لاشتراط الفقهاء لصحَّة الاقْتدَاء في الصلاة: أَنْ يَجْمَعَ الْمُقْتَدي وَالإمَامَ مَوْقفٌ وَاحدٌ، إذْ منْ مَقَاصد الاقْتدَاء الاتِّبَاع فَيُشْتَرطُ ليَظْهَرَ الشِّعَارُ، كما اشترطوا في الاقْتدَاءِ علْمُ الْمَأْمُوم بانْتقَالاَت الإمَام، بسَمَاع أَوْ رُؤْيَة للإمَام أَوْ لبَعْض الْمُقْتَدينَ به، لئَلاَّ يُشْتَبَه عَلَى الْمُقْتَدي حَال الإمَام فَلاَ يَتَمَكَّنَ منْ مُتَابَعَته، فَلَوْ جَهل الْمَأْمُومُ أَفْعَال إمَامه الظَّاهرَة كَالرُّكُوع وَالسُّجُود، أَو اشْتَبَهَتْ عَلَيْه لَمْ تَصحَّ صَلاَتُهُ.

٤- أثرها في الجمع بين الصلوات:

وقد يضطر المريض بكورونا، أو المسافر لتلقي علاجها أن يجمع الصلوات، فيجوز له ذلك، فعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: «جَمَعَ رَسولُ اللَّه صَلَّى الله عليه وسلمَ بيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْر، وَالْمَغْرب وَالْعشاء بالمدينَة، في غير خَوْف، وَلَا مَطر. في حَديث وَكيع: قَالَ: قُلتُ لاَبْن عَبَّاس: لم فَعَل ذلكَ؟ قَالَ: كَيْ لا يُحْرجَ أُمَّتَهُ» (رواه مسلم)، وأما بالنسبة للجمع بين العصر والجمعة، فمختلف فيه بين أهل العلم فمنهم من أجازه، ومنهم من منعه.

٥- أثرها على تسوية الصفوف، وسد الفُرَج:

معلوم أن سد الفُرَج يدور حكمه بين الاستحباب والوجوب، والوجوب أظهر للأمر بسد الخلل "ولا تذروا فرجات للشيطان"، والوعيد علي قطع الصفوف "من قطع صفا قطعه الله"، "لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم"، وهنا وقع التعارض بين واجبين، واجب سد الفرج وواجب دفع الضرر من الملامسة والالتصاق حال الوباء، فيرجح عند التعارض درء المفاسد

ودفع الضرر، عملا بقاعدة لا ضرر ولا ضرار، والجمع بين مصلحة وفضيلة صلاة الجماعة وتسوية الصف، والأخذ بأسباب السلامة وكلاهما واجب، خاصة وأنه لا يلزم من تسوية الصف الالتصاق، بل يكفي فقط المحاذاة والمساواة بين المناكب والأقدام.

الوقفة العاشرة: أثر تفشي الأوبئة على المعاملات:

حكم احتكار السلع:

فقد استغل بعض من لا أمانة عندهم انتشار الوباء في احتكار السلع، ورفع ثمنها، مثل وسائل التطهير، والأدوات الطبية اللازمة للتحصين، وأسعار السلع الرئيسية، وقد اتفق جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة والظاهرية وغيرهم على حرمة الاحتكار، لما فيه من تضييق على الناس، فعن معمر بن عبدالله بن نضلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لا يَحْتَكِرُ إلَّا خاطئٌ». (رواه مسلم)، والخاطئ هو المذنب العاصي، ولا يخفى على كل لبيب أن الاحتكار يحمل في طياته بذور الهلاك والدمار للفرد والمجتمع؛ لما يسببه في ظلم، وعنت، وغلاء، وبلاء، ولما فيه من إهدار لحرية التجارة والصناعة، وسد لمنافذ العمل وأبواب الرزق أمام غير المحتكرين، ومن ثم فيجب على ولى الأمر الضرب بيد من حديد على المحتكرين، ومعاملتهم بنقيض قصدهم.

> قابل بعض الناس تفشي وباء كورونا بالاستهزاء والسخرية، وهو ما لا يجوز، لأن مقابلة آيات الله بالسخرية والاستهزاء لا تصح.

الوقفة الحادية عشر: أحكام من مات بوباء كورونا:

أولاً: هل من مات بالوباء شهيد؟:

نرجو لمن مات بوباء الكورونا الشهادة، فعن جَابر بْن عَتيك رضي الله عنه قال: قَال رسول اللهِ صلى الله عليه وسلم: «الشُّهَدَاء سَبْعَة سوَى الْقَتْل في سَبيل الله، فَذَكَرَ الْمَطْعُون وَالْمَبْطُون وَالْغَرق وَصَاحب الْهَدْم وَصَاحب ذَات الْجَنْب وَالْحَرق وَالْمَرْأَة تَمُوت بجُمْع». (رواه أبو داود، وصححه الألباني)، وذات الجنب هو الالتهاب الرئوي وكذلك التهاب الغشاء البللوري:

ثانيًا: كيفية تغسيل وتكفين والصلاة على من مات بالوباء:

جمهور الفقهاء متفقون على وجوب غسل الميت عند تعذر الموانع، بل إن بعضهم نقل الإجماع على أن ذلك من فروض الكفاية، كما يرى الجمهور أنه عند تعذر غسل الميت على وفق ما ورد في الشريعة لسبب مانع من حرق أو مرض يغلب على الظن تضرر الغاسل أو المغسول، فإنه يسقط الغسل مع الدلك ويصار إلى صب الماء على الميت من غير دلك، وإلا انتقل إلى التيمم، كما يرى بعض العلماء سقوط التيمم عند تعذر الغسل، ويكفن بما يمنع إصابة من يحمله بالوباء، ويصلى عليه والحالة هذه من غير غسل ولا تيمم.

ثالثًا: حكم حرق جثث من مات بالوباء، والقائها في البحر:

الأصل أنه لا يجوز حرق جثة الميت لأن له حرمة كحرمة الحي، فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: «كسرُ عظم الميِّت ككسره حيًّا». (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني)، ولكن لو حصلت كارثة ذهب ضحيتها عدد كثير وتعذر دفنهم أو مواراتهم عن ظاهر الأرض وكان في بقائهم على هذه الصفة ضرر على الأحياء بتقرير أهل الخبرة في هذا المجال، فلا حرج في إحراقهم حفظا لسلامة الآخرين ودفعا للضرر عنهم. والله أعلم». اهـ. وقد ذكر أهل العلم أنه يشرع دفن الميت بالبحر إذا خيف عليه التغير قبل الوصول إلى البر فيغسل ويكفن ويصلى عليه ثم يرمى بالبحر، كما قال خليل المالكي في المختصر: «ورمي ميت البحر به مكفنًا إن لم يُرْجَ البر قبل تغيره». اهـ.

والله الموفق.

8 عادات يومية تجنبها في رمضان

- النوم لساعات طويلة قبل الإفطار
- السهر والنوم المتأخر
- تأخير تناول وجبة السحور
- تناول وجبات دسمة أو الإكثار من السكريات
- قلة شرب الماء أو تناول الماء المثلج
- العمل لساعات طويلة
- الإكثار من تناول المنبهات مثل الشاي والقهوة
- ممارسة الرياضة بعد الإفطار مباشرة

انفوجرافيك : أحمد رجب محمد

جميع الحقوق محفوظة لمجلة التوحيد

فتاوى

من فتاوى الأزهر

بيان لجنة البحوث الفقهية بمجمع البحوث الإسلامية في جلستها الثالثة عشرة - الطارئة - الدورة السادسة والخمسون

عقدت اليوم لجنة البحوث الفقهية بمجمع البحوث الإسلامية اليوم جلستها الطارئة رقم (١٣) بتاريخ ١٤ شعبان ١٤٤١هـ الموافق ٧-٤-٢٠٢٠م؛ لبحث تداعيات (فيروس كورونا) ومدى تأثيره على صيام شهر رمضان، بحضور كبار الأطباء وجهات التخصص الطبي بفروعه المختلفة، وممثلين عن منظمة الصحة العالمية وعدد من علماء الشريعة بالأزهر الشريف.

وقد انتهت اللجنة إلى أنه لا يوجد دليل علمي- حتى الآن- على وجود ارتباط بين الصوم والإصابة بفيروس كورونا المستجد، وعلى ذلك تبقى أحكام الشريعة الإسلامية فيما يتعلق بالصوم على ما هي عليه من وجوب الصوم على كافة المسلمين، إلا من رُخص لهم في الإفطار شرعًا من أصحاب الأعذار.

نسأل الله أن يرفع البلاء عن العالمين، والله ولي التوفيق.

الفطر عمدا في رمضان

السؤال: أرجو الإفادة فيمن قام للسحور فوجد أن ميعاد السحور انتهى وحل الفجر؛ فأكل لأنه لا يمكنه الصيام بدون سحور، وأمسك بعد الأكل مباشرة عن كل ما يفطر إلى نهاية اليوم أي إلى الغروب؟

الجواب: إنه إذا دخل وقت الفجر في رمضان لا يجوز لمن وجب عليه الصوم الأكل والشرب والوقاع ويجب عليه الإمساك عن كل ذلك فإذا أكل عامدا بعد أن حل وقت الفجر فقد فسد صومه ووجب عليه القضاء والكفارة في مذهب الحنفية وهي حسب الميسور الآن صيام شهرين متتابعين؛ فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا غداء وعشاء أو فطور وسحور مشبعين أو إعطاء كل مسكين نصف صاع من بر أو دقيق أو قيمة ذلك.

ومن هذا يعلم الجواب عن السؤال حيث كان الحال كما ذكر به والله تعالى أعلم.

(المفتي: الشيخ حسنين محمد مخلوف: رمضان ١٣٦٨ هجرية- يونيه ١٩٤٩م)

نية الصيام

السؤال: نسيت نية الصيام بالليل، ثم تذكرت بعد الفجر أنني لم أنوِ، فهل يصح صومي؟

الجواب:

النية للصوم لا بد منها، ولا يصح بدونها، وأكثر الأئمة يشترط أن تكون لكل يوم نية، واكتفى بعضهم بنية واحدة في أول ليلة من رمضان عن الشهر كله... ووقتها من غروب الشمس إلى طلوع الفجر. فإذا نوى الإنسان الصيام في أية ساعة من ساعات الليل كانت النية كافية، ولا يضره أن يأكل أو يشرب بعد النية ما دام ذلك كله قبل الفجر، روى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له".

ولا يشترط التلفظ بالنية، فإن محلها القلب، فلو عزم بقلبه على الصيام كفى ذلك. حتى لو تسحر بنية الصيام، أو شرب حتى لا يشعر بالعطش في أثناء النهار، كان ذلك نية كافية، فمن لم يحصل منه ذلك في أثناء الليل لم يصح صومه. وعليه القضاء. هذا في صوم رمضان، أما صوم التطوع فتصح نيته نهارًا قبل الزوال.

(المفتي: الشيخ عطية صقر- مايو ١٩٩٧).

من فتاوى اللجنة الدائمة

س: هل يجوز الصيام بدون سحور؟ وجزاكم الله خيرًا.

ج: المشروع للصائم أن يتسحر قبل طلوع الفجر؛ لما في ذلك من التقوي على الصيام، وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، وبين أن في السحور بركة، لكن لو صام الإنسان بدون سحور فإن صيامه صحيح. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم (فتاوى اللجنة الدائمة ٢٦/٩).

س: هل يفطر الصائم عند سماع أول الأذان للإفطار في رمضان، أو ينتظر حتى ينتهي المؤذن ويفطر؟

ج: الصائم يفطر إذا تحقق من غروب الشمس بالمشاهدة، أو أذان المؤذن إذا كان المؤذن يتحقق من غروب الشمس، فإنه يفطر عند سماعه. (فتاوى اللجنة الدائمة ٢٦/٩).

س: هل يجوز أن أشرب والمؤذن يؤذن لصلاة الفجر في رمضان أم لا؟

ج: يلزم الصائم الإمساك إذا تحقق من الفجر بالمشاهدة أو أذان المؤذن الذي يتحقق من طلوع الفجر؛ لقوله تعالى «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ» (البقرة: ١٨٧). وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. (فتاوى اللجنة الدائمة ٢٧/٩)

س: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن للصائم عند فطره دعوة لا ترد)؛ ما

هو المقصود بدعاء الصائم عند فطره، هل يقصد دعاء الصائم قبل الإفطار بلحظات، أم بعد الإفطار مباشرة؟

ج: الحديث رواه ابن ماجه، قال في (الزوائد): إسناده صحيح، والدعاء يكون قبل الإفطار وبعده؛ لأن كلمة: (عند) تشمل الحالتين. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. (فتاوى اللجنة الدائمة ٩/ ٣٠).

س: ما السن الذي إذا بلغه الشيخ يجوز له أن يفطر في رمضان المبارك ويطعم فيه المساكين، وما كيفية الإطعام لهم، أيكون بعد نهاية الأمر أو كل يوم؟

ج: ليس لإفطار الشيخ الكبير سن معينة إذا وصلها جاز له الإفطار في رمضان، وإنما العمدة في ذلك العجز الدائم عن الصيام، فإذا كان الإنسان لا يطيق الصيام لكبر سنه جاز له الإفطار والإطعام عن كل يوم مسكينًا مقدار نصف صاع من قوت البلد، وإن أخرج الخمسة عشر صاعًا في أول شهر رمضان جاز ذلك. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. (فتاوى اللجنة الدائمة ٩/ ٧٩).

س: أنا شاب أبلغ من العمر ٢٩ سنة وقدر الله وأصبت بمرض الفشل الكلوي النهائي المزمن وأتعالج بالغسيل الدموي معدل ثلاثة أيام في الأسبوع وهو أصوم يومًا وأفطر يومًا في شهر رمضان. ولقد أفطرت (١٢ يومًا) من رمضان السابق لعام ١٤١٥ هـ. وقد قضيت منها (٥ أيام) وتبقى عليّ (٧ أيام). السؤال: هل عليّ شيء في الأيام المتبقية وعددها ٧ أيام. وماذا أفعل في رمضان في هذه السنة. علما بأن هذا الشهر الكريم سوف يكون على نفس الشهر الذي سبقه في السنة الماضية وهو صيام يوم وإفطار يوم بسبب هذا المرض؟

ج: أباح الله تعالى للمريض الذي لا يستطيع الصوم الفطر في رمضان وليس عليك فيما أفطرته من الأيام إلا القضاء، فاقض تلك الأيام السبعة متى ما استطعت، وهكذا ما أفطرته من أيام رمضان الثاني ١٤١٦هـ؛ لعموم قول الله سبحانه: "وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ" (البقرة: ١٨٥) وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. (فتاوى اللجنة الدائمة ٩/ ١٠٤).

س: إذا مات الشخص وعليه صيام من رمضان أو نذر، هل يصوم عنه أهله أو يدفعون كفارة مكان كل يوم؟

ج: إن شفي وقدر على الصيام ثم مات ولم يصم شرع لوليه أن يصوم عنه؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: (من مات وعليه صيام صام عنه وليه) متفق على صحته، والولي هو القريب كالأب والابن، والأخ وابن العم وغيره، وإن اتصل مرضه حتى مات فلا قضاء عليه ولا فدية، ولا على قريبه. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. (فتاوى اللجنة الدائمة ٩/ ١٣٥)

س: ما هو حكم من أفطر يومًا من رمضان بعذر أو بدون عذر؟

ج: من أفطر يومًا من رمضان بدون عذر فإنه آثم وعليه قضاؤه، لكن إن كان بجماع فعليه كفارة الجماع في نهار رمضان، وهي: عتق رقبة فإن لم يجد فإنه يصوم شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإنه يطعم ستين مسكينًا، وهكذا المرأة، وإذا أفطر بعذر كالمرض أو السفر فإنه يقضي وليس عليه إثم. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. (فتاوى اللجنة الدائمة ٩/ ١٨٨).

رمضان شهر التوبة

إعداد **عبده أحمد الأقرع**

الحمد لله «غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ» (غافر: ٣). وأشهد أن نبينا محمدًا عبده ورسوله خير عبد اصطفاه الله واجتباه.

أما بعدُ: فلقد خلق الله الخلق لغاية واضحة؛ قال عز وجل: «وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ» (الذاريات: ٥٦-٥٨)، وتكفَّل لهم سبحانه بكل ما يحتاجونه؛ فقال عز وجل: «ٱللَّهُ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡبَحۡرَ لِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ فِيهِ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ» (الجاثية: ١٢-١٣). والمعنى: وجميع ما تنتفعون به من فضله وإحسانه وامتنانه؛ من عنده وحده لا شريك له في ذلك؛ كما قال تعالى: «وَمَا بِكُم مِّن نِّعۡمَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيۡهِ تَجۡـَٔرُونَ» (النحل: ٥٣).

وهذه النعم لا تُعدّ ولا تُحْصَى؛ قال سبحانه: «وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ» (إبراهيم: ٣٤).

وأمرهم سبحانه وتعالى أن يعبدوه ويشكروه فقال سبحانه: «فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ» (العنكبوت: ١٧). ووعد سبحانه وتعالى مَن عبده وشكره بالزيادة، وتوعَّد مَن عصاه وجَحد نعمه بالعذاب قال عز وجل: «وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ» (إبراهيم: ٧).

وأخبر عز وجل أنه لا يُغيَر نعمة من النعم التي أنعم بها على عباده حتى يغيروا هم ما بأنفسهم، فيغيروا طاعة الله بمعصيته، وشكره بكفره، وأسباب رضاه بأسباب سخطه، فيغير الله عليهم، قال سبحانه: «إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ» (الرعد: ١١).

فالنعم تزول وتتحول إلى نقم بسبب الذنوب، وقال عز وجل: «إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ» (التوبة: ٣٩)، وقال عز وجل: «وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم» (محمد: ٣٨)، وقال عز وجل: «يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ» (المائدة: ٥٤).

وقد وقع الاستبدال بالفعل في الأمم السابقة. قال عز وجل عن أول رسول نوح عليه السلام: «إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (نوح: ١). فقام فيهم عليه السلام بواجب الإنذار خير قيام، وأمرهم بالاستغفار كما حكاه عنه رب العزة سبحانه: «فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا (١٠) يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا (١١) وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا» (نوح: ١٠-١٢). فلم يستجيبوا له. «وَأَصَرُّوا۟ وَٱسْتَكْبَرُوا۟ ٱسْتِكْبَارًا» (نوح: ٧)، جاءهم العذاب، قال الله تعالى: «مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا» (نوح: ٢٥).

ثم استخلف الله من بعده قوم عاد، وبعث فيهم هودًا عليه السلام، فدعاهم إلى التوبة والاستغفار فقال كما حكاه عنه رب العزة سبحانه: «وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ» (هود: ٥٢)، فلم يتوبوا ولم يستغفروا و«قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ (١٣٦) إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ (١٣٧) وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ (١٣٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ» (الشعراء: ١٣٦-١٣٩).

وهكذا دعا الأنبياء أقوامهم إلى التوبة والاستغفار فلم يجبهم إلا القليل فأنجاهم الله والمؤمنين، وأهلك المسرفين المعرضين عن التوبة والاستغفار. قال الله تعالى: «فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» (العنكبوت: ٤).

وها هو رسولنا الكريم صلوات الله وسلامه عليه يدعونا إلى التوبة والاستغفار «وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ ۖ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ (٣) إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ» (هود: ٣-٤).

ولما ذكر الله تعالى مصارع العصاة والمذنبين من الأمم السابقة ليكون فيها عبرة وعظة ومزدجر وذكرى «لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ» (ق: ٣٧)؛ قال سبحانه: «أَكُفَّارُكُمْ خَيْرٌ مِّنْ أُو۟لَٰٓئِكُمْ أَمْ لَكُم بَرَآءَةٌ فِى ٱلزُّبُرِ» (القمر: ٤٣).

فللمعاصي والذنوب أثر بالغ على الأبدان والقلوب، وشؤم واضح في حياة الأمم والشعوب. إن المسئولية لصد آثار الذنوب وعواقبها الوخيمة على الفرد والمجتمع- تقع على عاتق كل مسلم، فكل يقوم نفسه على فعل الخيرات، وترك المنكرات، ويسعى-قدر استطاعته- إلى تطهير مجتمعه ومحيطه من أدران المعاصي، فتلهج الألسنة بالاستغفار، والتوبة النصوح من المعاصي والذنوب، لعل الله يعفو ويتوب، فقد وعد بذلك سبحانه فقال جل شأنه: «وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ» (الشورى: ٢٥)، وقال سبحانه: «إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٠) وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا» (الفرقان: ٧٠-٧١).

وقال سبحانه: «قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ» (الزمر: ٥٣)، فجدوا عباد الله في التوبة وسارعوا إليها. قال سبحانه: «إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٧) وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» (النساء: ١٧-١٨).

اللهم وفقنا للتوبة النصوح التي تمحو بها ما سلف من ذنوبنا؛ إنك أنت التواب الرحيم.

مبارك عليكم الشهر

رمضان شهر تحقيق الأحلام

إعداد **صلاح عبد الخالق**

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى.

اجلس مع نفسك جلسة صادقة، وقل لنفسك: ماذا تتمنين وتحلمين في الدنيا والآخرة؟ ستجد الإجابة: أحلم بأن أعيش بلا هموم سعيدًا مطمئنًا، ستجد كل ما تتمناه وتحلم به في صيام شهر رمضان إن شاء الله تعالى.

الصيام هو الطريق الأعظم للوصول إلى هذه الغاية التي فيها سعادة العبد في دينه ودنياه وآخرته. (تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير الأحكام١/٩١).

أولا: أحلم بالسعادة في الدنيا:

قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُم الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة: ١٨٣)؛ والتقوى هي: طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر الله به ورسوله وترك ما نهى الله عنه ورسوله؛ عن إخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة. فالصيام وسيلة قوية إلى التقوى في بقية شئون الدين والدنيا. (مجموع فتاوى ابن باز١٥/٤٠).

ماذا تريد من الدنيا:

١- سعة الأرزاق:

- قال تعالى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ» (الطلاق: ٢- ٣)؛ أي: ومن يراقب الله ويقف عند حدوده، يجعل له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيقٍ مخرجاً، ويرزقه من وجه لا يخطر بباله ولا يعلمه. (صفوة التفاسير٣/٣٧٦).

٢- حل كل المشكلات

قال تعالى: «وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا» (الطلاق:٤)؛ أيْ: يُسَهِّلُ لَهُ أَمْرَهُ، وَيُيَسِّرُهُ عَلَيْه، وَيَجْعَلُ لَهُ فَرَجًا قَرِيبًا وَمَخْرَجًا عَاجِلاً. (تفسير ابن كثير: ٨/١٥٢). اليسر في الأمر غاية ما يرجوه إنسان. وإنها لنعمة كبرى أن يجعل الله الأمور ميسرة لعبد من عباده. فلا عنت ولا مشقة ولا عسر ولا ضيقة. ويعيش من هذا في يسر رخي ندي حتى يلقى الله. (تفسير الظلال: ٦/٣٦٠٢).

٣- الوقاية من الأمراض:

أ-قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُم الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» (البقرة: ١٨٣). قوله تعالى: (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) فيها من الفوائد ما لا يُحْصَى ولا يعد في علاج الأمراض والهموم وكل ما تخاف في الدنيا والآخرة.

ب- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: «الصِّيَامُ جُنَّةٌ». (رواه البخاري: ١٨٩٤، ومسلم: ١١٥١). جُنَّة: أي وقاية من جميع ما تخافون منه من أمراض؛ فعَن عَليِّ بْنِ أبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ الله صلى الله

عليه وسلم قالَ: "صَوْمُ شَهْرِ الصَّبْرِ وَثَلاثَةِ أَيَّام مِنْ كُلِّ شَهْرٍ يُذْهِبْنَ وَحَرَ الصَّدْرِ". (صحيح الجامع: ٣٨٠٤).

شهر الصبر هو رمضان، أي أن الصيام ينظف القلب من الحقد والغل والغش والقسوة والغضب والغيظ؛ فالصيام منظّف عام، وهذا يسمى (وحر الصدر)، وبذلك نصل إلى القلب السليم قال تعالى: «يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (الشعراء: ٨٨- ٨٩).

وقد أفرد الدكتور سيد حسين العفاني صاحب كتاب نداء الريان في فقه الصيام وفضل رمضان بابا تحت عنوان: الصوم علاج رباني (٢٢٩/٢) أكثر من مائة صفحة في الأمراض التي يعالجها الصيام، وكان هذا عام ٢٠٠٠م. وفي عام ٢٠١٦م حصل دكتور ياباني جائزة نوبل في الطب عن بحثه فوائد الصيام في علاج الأمراض العصرية من أمراض السرطان والقلب والعظام والسكر وغيرها. والعلم الحديث في كل ثانية يكتشف الجديد في الطب.

المزيد من الأحلام:

إذا أردت المزيد من الأحلام اسأل الملك العلام بالدعاء وأنت على طاعة في رمضان ووعدك بالإجابة قال تعالى في وسط آيات الصيام: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» (البقرة ١٨٦)، وعن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: "ثَلاثُ دَعَواتٍ مُسْتَجاباتٌ: دَعْوَةُ الصَّائِمِ وَدَعْوَةُ المَظْلُومِ ودَعْوَةُ المُسافِرِ". (صحيح الجامع: ٣٠٣٠).

ثانيا: أحلم بالنجاة من عذاب القبر:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَال رَسُوْلُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ الْمَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، إِنَّهُ يَسْمَعُ خَفْقَ نِعَالِهِمْ حِينَ يُوَلُّوْنَ عَنْهُ، فَإِنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَانَتِ الصَّلَاةُ عِنْدَ رَأْسِهِ وَكَانَ الصِّيَامُ عَنْ يَمِينِهِ، وَكَانَتِ الزَّكَاةُ عَنْ شِمَالِهِ، وَكَانَ فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ. فَيُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ، فَتَقُولُ الصَّلَاةُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَمِينِهِ، فَيَقُولُ الصِّيَامُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ. ثُمَّ يُؤْتَى عَنْ يَسَارِهِ، فَتَقُولُ الزَّكَاةُ: مَا قِبَلِي مَدْخَلٌ، ثُمَّ يُؤْتَى مِنْ قِبَلِ رِجْلَيْهِ فَيَقُولُ: فِعْلُ الْخَيْرَاتِ مِنَ الصَّدَقَةِ وَالصِّلَةِ وَالْمَعْرُوفِ وَالْإِحْسَانِ إِلَى النَّاسِ: مَا قِبَلِي مَدْخَل ... (صحيح ابن حبان ٣١١٣، وهو في صحيح الترغيب ٣٥٦١).

ثواب الصيام يقف إلى يمينك لا يتخلى عنك وقت الشدة، بل يدافع عنك ويجعلك سعيدًا. قال تعالى: «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ» (الروم٤٤).

ثالثا: أحلم بالسعادة والنجاة من أهوال يوم القيامة:

في هذه اللحظات الصعبة تجد ثواب الصيام بجوارك:

١- الشفاعة: عَنْ عَبْدِ اللَّه بْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّه صلى الله عليه وسلم قَالَ: الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يَشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَقُولُ الصِّيَامُ: رَبِّ إِنِّي مَنَعْتُهُ الطَّعَامَ وَالشَّهَوَاتِ بِالنَّهَارِ فَشَفِّعْنِي فِيهِ، وَيَقُولُ الْقُرْآنُ: مَنَعْتُهُ النَّوْمَ بِاللَّيْلِ فَيُشَفَّعَانِ. (مسند أحمد ٦٦٢٦، صحيح الترغيب ٩٦٩).

- يُشفعهما الله تعالى فيه ويدخله الجنة، وهذا القول يُحتمل أنه حقيقة بأن يُجسد ثوابهما ويخلق الله فيه النطق (والله على كل شيء قدير). (فيض القدير٤/٣٣١).

- يقول الصيام: يا رب منعته شهواته فشفعني فيه؛ فهذا لمن حفظ صيامه وتأدب معه ومنعه من شهواته.

٢- مغفرة الذنوب: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». (رواه البخاري (٣٨)، ومسلم (٧٥٩)

٣- دخول الجنة:

عَنْ سَهْلٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ فِي الجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ الرَّيَّانُ، يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ يَوْمَ القِيَامَةِ، لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، يُقَالُ: أَيْنَ الصَّائِمُونَ؟ فَيَقُومُونَ لا يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ غَيْرُهُمْ، فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ أَحَدٌ". (رواه البخاري: ١٨٩٦،

ومسلم: ١١٥٢).

٤- أحلم في قصر من قُصور في الجنة: عنْ عَلِيٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه صلى الله عليه وسلم: «إنَّ في الجَنَّةِ لَغُرَفًا تُرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا» فَقَامَ إِلَيْه أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: لِمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّه؟ قَالَ: «هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الكَلَامَ، وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ، وَأَدَامَ الصِّيَامَ، وَصَلَّى لِلَّه بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ». (سنن الترمذي: ٢٥٢٧، وحسنه الألباني).

- الغُرف بمعنى القصور العالية لأهل الجنة فيقول صلى الله عليه وسلم: (إن في الجنة غرفاً) مبنية من ذهب ومن فضة، ومع ذلك فإن صاحبها إن كان بداخلها يرى خارجها من خلالها وإذا كان خارجها ينظر إلى داخلها فيرى ما يريده من داخلها. قال: (يرى ظهورها من بطونها وبطونها من ظهورها)، كالزجاج، هذا القصر المبني من طوبة من ذهب وطوبة من فضة أن يرى صاحبه ما خارجه وهو في داخل هذا القصر، فإذا كان في الخارج وأراد أن ينظر في داخل قصره نظر واستمتع بما فيه من حور عين وغيرها! ولما قال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قام أعرابي تعجب وانبهر مما سمع فقال: (لمن هي يا رسول الله؟! فقال صلى الله عليه وسلم: لمن أطاب الكلام، وأطعم الطعام، وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام). (تفسير أحمد حطيبة: ٤/٣٤٨).

٥- أتزوج الحور العين في الجنة: الصائم يُعطى في الجنة ما شاء الله من طعام وشراب ونساء وكل ما يتمناه، قال الله تعالى: (كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الْخَالِيَةِ) (الحاقة: ٢٤)؛ قال الحسن: تقول الحوراء لولي الله وهو متكئ معها على نهر العسل تعاطيه الكأس: إن الله نظر إليك في يوم صائف بعيد ما بين الطرفين وأنت في ظمأها حرة من جهد العطش فباهى بك الملائكة وقال: انظروا إلى عبدي ترك زوجته وشهوته ولذته وطعامه وشرابه من أجلي رغبة فيما عندي؛ اشهدوا إني قد غفرت له فغفر لك يومئذ وزوجنيك. (لطائف المعارف ١٥٨).

٦- أشاهد النبي صلى الله عليه وسلم وأكون معه في الجنة:

-عن عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّه، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ وَأَدَّيْتُ الزَّكَاةَ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَقُمْتُهُ، فَمِمَّنْ أَنَا؟ قَالَ: «مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ». (صحيح الترغيب: ١٠٠٣).

أين مكان الصديقين والشهداء وبصحبة من؟ قال تعالى: «وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا» (النساء:٦٩)؛ أَيْ: هُمْ مَعَهُمْ فِي دَارٍ وَاحِدَةٍ وَنَعِيمٍ وَاحِدٍ يَسْتَمْتِعُونَ بِرُؤْيَتِهِمْ وَالْحُضُورِ مَعَهُمْ، لَا يُسَاوُونَهُمْ فِي الدَّرَجَةِ، فَإِنَّهُمْ يَتَفَاوَتُونَ لَكِنَّهُمْ يَتَزَاوَرُونَ. وَكُلُّ مَنْ فِيهَا قَدْ رُزِقَ الرِّضَا بِحَالِه. (تفسير القرطبي ٥/٢٧٢).

حُق للصائم أن يفرح بهذه الأمنيات والأحلام: عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (للصائم فرحتان يفرحهما وإذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه). (رواه البخاري: ١٩٠٤، ومسلم: ١١٥١).

اللهم تقبل صيامنا، وحقق أحلامنا، وأعنا على ذلك.

عزاء واجب

تتقدم جمعية أنصار السنة المحمدية بخالص العزاء في وفاة الشيخ عبد الكريم حسن علي، رئيس فرع أنصار السنة المحمدية بإمبابة، ومدير حسابات المركز العام سابقًا، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.. لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى.

إهداء مجلة التوحيد

أيام الأسبوع	هجري	ميلادي		مدة الساعات الصوم		مواقيت الصلاة والصوم بالزمن الافرنجى															
	1441 رمضان	2020 مايو				مغرب مساء		عشاء مساء		سحور صباحا		امساك صباحا		فجر صباحا		شروق صباحا		ظهر صباحا		عصر مساء	
				ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س
الجمعة	1	24	ابريل	3	15	28	6	51	7	25	1	25	3	45	3	18	5	53	11	29	3
السبت	2	25		5	15	29	6	52	7	24	1	24	3	44	3	17	5	53	11	29	3
الأحد	3	26		7	15	29	6	53	7	23	1	23	3	43	3	16	5	53	11	29	3
الاثنين	4	27		9	15	30	6	54	7	21	1	21	3	41	3	15	5	52	11	29	3
الثلاثاء	5	28		10	15	31	6	54	7	20	1	20	3	40	3	14	5	52	11	29	3
الأربعاء	6	29		12	15	31	6	55	7	19	1	19	3	39	3	13	5	52	11	29	3
الخميس	7	30		14	15	32	6	56	7	18	1	18	3	38	3	13	5	52	11	29	3
الجمعة	8	1	مايو	16	15	33	6	57	7	17	1	17	3	37	3	12	5	52	11	29	3
السبت	9	2		18	15	33	6	58	7	15	1	15	3	35	3	11	5	52	11	29	3
الأحد	10	3		20	15	34	6	59	7	14	1	14	3	34	3	10	5	52	11	29	3
الاثنين	11	4		21	15	35	6	0	8	13	1	13	3	33	3	9	5	52	11	29	3
الثلاثاء	12	5		23	15	35	6	1	8	12	1	12	3	32	3	8	5	52	11	29	3
الأربعاء	13	6		25	15	36	6	2	8	11	1	11	3	31	3	7	5	51	11	28	3
الخميس	14	7		27	15	37	6	3	8	10	1	10	3	30	3	7	5	51	11	28	3
الجمعة	15	8		28	15	37	6	3	8	9	1	9	3	29	3	6	5	51	11	28	3
السبت	16	9		30	15	38	6	4	8	8	1	8	3	28	3	5	5	51	11	28	3
الأحد	17	10		32	15	38	6	5	8	7	1	7	3	27	3	4	5	51	11	28	3
الاثنين	18	11		33	15	39	6	6	8	6	1	6	3	26	3	4	5	51	11	28	3
الثلاثاء	19	12		35	15	40	6	7	8	5	1	5	3	25	3	3	5	51	11	28	3
الأربعاء	20	13		37	15	40	6	8	8	4	1	4	3	24	3	2	5	51	11	28	3
الخميس	21	14		38	15	41	6	9	8	3	1	3	3	23	3	2	5	51	11	28	3
الجمعة	22	15		40	15	42	6	10	8	2	1	2	3	22	3	1	5	51	11	28	3
السبت	23	16		41	15	42	6	11	8	1	1	1	3	21	3	1	5	51	11	28	3
الأحد	24	17		43	15	43	6	12	8	0	1	0	3	20	3	0	5	51	11	28	3
الاثنين	25	18		44	15	44	6	12	8	59	12	59	2	19	3	59	4	51	11	28	3
الثلاثاء	26	19		46	15	44	6	13	8	58	12	58	2	18	3	59	4	51	11	28	3
الأربعاء	27	20		47	15	45	6	14	8	58	12	58	2	18	3	58	4	51	11	28	3
الخميس	28	21		49	15	45	6	15	8	57	12	57	2	17	3	58	4	52	11	28	3
الجمعة	29	22		50	15	46	6	16	8	56	12	56	2	16	3	57	4	52	11	28	3
السبت	30	23		51	15	47	6	17	8	55	12	55	2	15	3	57	4	52	11	28	3

تمور الطحان ®
أصالة الزمان
جئنا لنتفوق ..
وعليك أن تتذوق
ISO 22000
Safety Seal
تمور الطحان
أصالة الزمان
عسل التمر
DATES HONEY
طبيعي ١٠٠ ٪
بكل فخر صنع في
مصر
علامة الجودة
www.altahhandates.com

خدمة العملاء
01284447778
01128911113

(+2) 01067717725
Altahhan.goldendates

محافظة الوادي الجديد

قلعة صناعة التمور فى مصر